مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

الْجَمَاعَةُ الْهِنْدِيَّةُ فِي مُورِيشِيُوسَ

(١٨٤٢-١٩٢٢م)

د. محمود مُحارِب أمِين محمود

مُدَرِّسٌ بِقِسْمِ التَّارِيخِ

كُلِّيَّةِ الْآدَابِ- جَامِعَةِ الْوَادِي الْجَدِيدِ

DOI: 10.21608/qarts.2023.184877.1582

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – العدد (٥٧) أكتوبر ٢٠٢٢

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

الْجَمَاعَةُ الْهِنْدِيَّةُ فِي مُورِيشِيُوسَ(١٨٤٢-١٩٢٢م)

المُلَخَّص:

نَتَجَ عَنْ عَمَلِيَّةِ التَّوَسُّعِ الْاسْتِعْمَارِيِّ الْأُورُوبِّيِّ فِي الْمُحِيطِ الْهِنْدِيِّ- مُنْذُ بِدَايَتِهِ فِي الْقَرْنِ الْخَامِسَ عَشَرَ- الْعَدِيدُ مِنَ النَّتَائِجِ الْمُتَشَابِكَةِ وَالْمُعَقَّدَةِ فِي أَرْجَاءِ الْإِقْلِيمِ. وَلَمْ تَكُنْ مُورِيشِيُوسُ-الْجَزِيرَةُ الصَّغِيرَةُ وَشِبْهُ الْمُنْعَزِلَةِ عَلَى الْأَقَلِّ حَتَّى نِهَايَةِ الْقَرْنِ الْخَامِسَ عَشَرَ- اسْتِثْنَاءً فِي هَذَا التَّحْلِيلِ. حَيْثُ شَهِدَتْ مُورِيشِيُوسَ أَنْمَاطًا عِدَّةً مِنَ الْهَيْمَنَةِ الْأُورُوبِّيَّةِ مِثْلَ الْوُجُودِ الْهُولَنْدِيِّ، وَالْبُرْتُغَالِيِّ، وَالْفَرَنْسِيِّ، وَالْبِرِيطَانِيِّ؛ لَأَنَّهَا كَانَتْ جُزْءًا لَا يَتَجَزَّأُ مِنَ الْاقْتِصَادِ الْاسْتِعْمَارِيِّ فِي الْمُحِيطِ الْهِنْدِيِّ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ. وَبُنَاءً عَلَى ذَلِكَ تَوَجَّهَ الْفَرَنْسِيُّونَ الَّذِينَ اسْتَقَرُّوا فِي الْجَزِيرَةِ مُنْذُ عِشْرِينَاتِ الْقَرْنِ الثَّامِنَ عَشَرَ لِاسْتِقْدَامِ الْعُمَّالِ الْأَفَارِقَةِ مِنْ جَزِيرَةِ مَدْغَشْقَرَ لِمُورِيشِيُوسَ لِتَعْزِيزِ الْعَمَلِ فِي الْمَزَارِعِ صَغِيرَةِ الْحَجْمِ. وَلَاحِقًا تَوَجَّهَ الْبِرِيطَانِيُّونَ إِلَى الْهِنْدِ- كُبْرَى مُسْتَعْمَرَاتِهِمْ طَوَالَ التَّارِيخِ- لِاسْتِيرَادِ دُفُعَاتٍ مُتَوَالِيَةٍ مِنَ الْعِمَالَةِ التَّعَاقُدِيَّةِ لِلْعَمَلِ فِي الْمَزَارِعِ، وَصِنَاعَةِ سُكَّرِ الْقَصَبِ فِي مُورِيشِيُوسَ.

وَنَتِيجَةً لِهِجْرَةِ أَعْدَادٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الْعُمَّالِ وَالْحِرَفِيِّينَ الْهُنُودِ الْمَهَرَةِ إِلَى مُورِيشِيُوسَ مُنْذُ مُنْتَصَفِ الْقَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ؛ فَإِنَّ الْجَمَاعَةَ الْهِنْدِيَّةَ الَّتِي كَانَتْ مَحْدُودَةً فِي مُورِيشِيُوسَ أَخَذَتْ فِي الاتِّسَاعِ، وَتَحَوَّلَتْ لِجَمَاعَةٍ كَبِيرَةٍ وَسَطَ سُكَّانِ الْجَزِيرَةِ بِحُلُولِ مَطْلَعِ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ. وَطَوَالَ هَذِهِ الْعَمَلِيَّةِ التَّارِيخِيَّةِ مَرَّتِ الْجَمَاعَةُ الْهِنْدِيَّةُ بِتَكْوِينَاتٍ مُجْتَمَعِيَّةٍ مُتَعَدِّدَةٍ عَلَى أُسُسٍ طَبَقِيَّةٍ وَثَقَافِيَّةٍ وَدِينِيَّةٍ؛ وَإِضَافَةً إِلَى الْآثَارِ الْمُبَاشِرَةِ وَغَيْرِ الْمُبَاشِرَةِ لِلْاسْتِعْمَارِ عَلَى سُكَّانِ الْجَزِيرَةِ بِمَنْ فِيهِمُ الْهُنُودُ؛ لَأَنَّ التَّغَيُّرَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ لَعِبَتْ أَدْوَارًا بَالِغَةَ الْأَهَمِّيَّةِ فِي تَعْزِيزِ مَكَانَةِ الْجَمَاعَةِ الْهِنْدِيَّةِ فِي مُورِيشِيُوسَ.

وَتَهْدُفُ الدِّرَاسَةُ إِلَى تَتَبُّعِ بِدَايَاتِ هِجْرَةِ الْهُنُودِ إِلَى مُورِيشِيُوسَ، وَكَشْفِ التَّغَيُّرَاتِ السِّيَاسِيَّةِ، وَالْمُجْتَمَعِيَّةِ لِلْجَمَاعَةِ الْهِنْدِيَّةِ فِي مُورِيشِيُوسَ خِلَالَ الْفَتْرَةِ ١٨٤٢-١٩٢٢، وَكَذَلِكَ تَفْكِيكِ مَسْأَلَةِ الْهَوِيَّةِ الْهِنْدِيَّةِ بَيْنَ سُكَّانِ مُورِيشِيُوسَ الْهُنُودِ كَجُزْءٍ لَا يَتَجَزَّأُ مِنْ مُشْكِلَةِ الْهَوِيَّةِ الْوَطَنِيَّةِ فِي جَزِيرَةِ مُورِيشِيُوسَ.

الكلمات المفتاحية: موريشيوس، الجماعة الهندية، الهنود في أفريقيا

مُقَدِّمَةٌ:

تُعْرَفُ مُورِيشِيُوسُ بِأَنَّهَا "دُرَّةُ" الْمُحِيطِ الْهِنْدِيِّ"، فَقَدِ اكْتَشَفَهَا الْبُرْتُغَالِيُّونَ عَامَ ١٥٠٩م؛ لَكِنَّهُمْ لَمْ يَسْتَقِرُّوا بِهَا، وَسُمِّيَتْ بِمُورِيشِيُوسَ نِسْبَةً إِلَى الْأَمِيرِ مُورِيسَ أُوفَ نَاسُو Prince Maurice of Nassau الَّذِي احْتَلَّهَا بِدَوْرِهِ فِي عَامِ ١٥٩٨م. وَهُو وَقْتٌ لَمْ تَكُنْ فِيهِ الْجَزِيرَةُ مَأْهُولَةً بِالسُّكَّانِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَقَدْ أَدْخَلَ الْهُولَنْدِيُّونَ بِهَا زِرَاعَةَ قَصَبِ السُّكَّرِ مِنْ جَاوَا (بِإِنْدُونِيسِيَا الْحَالِيَّةِ) وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ احْتَلُّوهَا، وَبِسَبَبِ تَزَايُدِ عُنْفِ الْعَبِيدِ الْعَامِلِينَ فِي الْجَزِيرَةِ، وَرَفْضِهِمُ الْعَمَلَ فِي أَحْيَانَ كَثِيرَةٍ؛ فَقَدَ الْهُولَنْدِيُّونَ اهْتِمَامَهُمْ بِالْجَزِيرَةِ، وَعَادَتْ أَعْدَادٌ كَبِيرَةٌ مِنْهُمْ إِلَى كِيبَ تَاوُنَ فِي جَنُوبِ أَفْرِيقِيَا، وَلَكِنَّهُمْ عَادُوا إِلَيْهَا مُجَدَّدًا عَامَ ١٦٦٤م رَغْبَةً مِنْهُمْ فِي الْاسْتِفَادَةِ مِنَ الْجَزِيرَةِ فِي خِدْمَةِ مَصَالِحِ جَنُوبِ أَفْرِيقِيَا، وَاسْتَمَرُّوا فِي مُورِيشِيُوسَ بِالْفِعْلِ حَتَّى عَامِ ١٧١٠م، بَيْنَمَا كَانَتْ جَزِيرَةُ رِيونِيونَ Reunion، الْقَرِيبَةُ مِنْ مُورِيشِيُوسَ مِنْ أَمْلَاكِ الْفَرَنْسِيِّينَ مُنْذُ عَامِ ١٧١٥م، وَمِنْهَا جَاءَ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الْمُزَارِعِينَ إِلَى مُورِيشِيُوسَ بِدَايَةً مِنْ عَامِ ١٧١٥، وَخَلَفَ الْفَرَنْسِيُّونَ الْهُولَنْدِيِّينَ وَالْبِرِيطَانِيِّينَ فِي مُورِيشِيُوسَ. وَخِلَالَ هَذِهِ الْفَتَرَاتِ الْمُتَنَوِّعَةِ مِنَ الْحُكْمِ كَانَ هُنَاكَ تَدَفُّقٌ لِلْمُسْتَوْطِنِينَ، وَالْجُنُودِ، وَالتُّجَّارِ، وَالْعُمَّالِ، وَالْعَبِيدِ.

وَيُعَالِجُ مَوْضُوعُ الدِّرَاسَةِ الْجَمَاعَةَ الْهِنْدِيَّةَ فِي مُورِيشِيُوسَ فِي الْفَتْرَةِ مِنْ عَامِ١٨٤٢م، وَحَتَّى ١٩٢٢م، وَتَبْدَأُ الدِّرَاسَةُ بِبِدَايَاتِ هِجْرَةِ الْهُنُودِ إِلَى مُورِيشِيُوسَ مُرُورًا بِعَامِ ١٨٤٢م، وَهُو الْعَامُ الَّذِي شَهِدَ أَوَّلَ هِجْرَةٍ مُنَظَّمَةٍ؛ حَيْثُ وَافَقَتْ حُكُومَةُ مُورِيشِيُوسَ عَلَى إِدْخَالِ إِصْلَاحَاتٍ جَوْهَرِيَّةٍ عَلَى نِظَامِ اسْتِقْدَامِ الْعُمَّالِ الْهُنُودِ، كَمَا أَدْخَلَ أَصْحَابُ الْمَزَارِعِ بَعْضًا مِنَ التَّنْظِيمَاتِ الْحَاكِمَةِ لِلْعَمَلِ، وَضَغَطُوا لِتَعْدِيلِ الْبَعْضِ الْآخَرِ، حَيْثُ نَتَجَ عَنْهُ وُصُولُ أَكْثَرِ مِنْ ٣٤ أَلْفَ عَامِلٍ هِنْدِيٍّ إِلَى "بُورتَ لِويسَ" فِي الْعَامِ التَّالِي ١٨٤٣م، وَتَنْتَهِي بِإِصْدَارِ حُكُومَةِ مُورِيشِيُوسَ قَانُونَ الْعَمَلِ عَامَ ١٩٢٢م، مِنْ أَجْلِ

تَحْدِيدِ الْعِلَاقَةِ بَيْنَ الْعُمَّالِ، وَأَصْحَابِ رَأْسِ الْمَالِ، وَتَقَرَّرَ إِدْخَالُ قَانُونٍ جَدِيدٍ بِسَبَبِ أَنَّ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ عَانُوا لِفَتَرَاتٍ مُطَوَّلَةٍ كَانُوا بِحَاجَةٍ إِلَى تَحْسِينِ أَحْوَالِهِمْ فِي مُورِيشِيُوسَ، مِمَّا تَسَبَّبَ فِي عَدَمِ رَغْبَتِهِمْ فِي الْمَجِيءِ إِلَى مُورِيشِيُوسَ طَالَمَا ظَلَّتِ التَّشْرِيعَاتُ الْقَدِيمَةِ بِخُصُوصِ الْعَمَلِ قَائِمَةً، وَمَثَّلَتْ هَذِهِ التَّطَوُّرَاتُ بِدَايَةَ مَرْحَلَةٍ جَدِيدَةٍ فِي دَوْرِ الْجَمَاعَةِ الْهِنْدِيَّةِ فِي مُورِيشِيُوسَ، وَعَدَّهَا فَصِيلٍ وَطَنِيٍّ أَصِيلٍ كَامِلَ الْأَهْلِيَّةِ، وَلَهُ دَوْرٌ بَارِزٌ فِي نِضَالِ التَّحَرُّرِ الْوَطَنِيِّ مِنَ الْاسْتِعْمَارِ الْبِرِيطَانِيِّ فِي سِتِّينَاتِ الْقَرْنِ الْعِشْرِينِ.

وَتَرْجِعُ أَهَمِّيَّةُ الدِّرَاسَةِ لِكَوْنِ حُضُورِ الْجَمَاعَةِ الْهِنْدِيَّةِ التَّدْرِيجِيِّ فِي مُورِيشِيُوسَ مُنْذُ مَطْلَعِ الْقَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ يُمَثِّلُ إِسْهَامًا أَوَّلِيًّا فِي تَحَوُّلٍ اجْتِمَاعِيٍّ مُهِمٍّ بِالتَّوَازِي مَعَ التَّطَوُّرَاتِ الْاقْتِصَادِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ فِي الْبِلَادِ طَوَالَ الْقَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ، وَانْدِلَاعِ الْحَرْبِ الْعَالَمِيَّةِ الْأُولَى الَّتِي أَثَّرَتْ عَلَى مُجْمَلِ عِلَاقَاتِ الْقُوَى الدَّوْلِيَّةِ فِي الْمُحِيطِ الْهِنْدِيِّ وَفِي مُورِيشِيُوسَ بِالْأَخَصِّ، الَّتِي ارْتَبَطَتْ بِالتَّحَوُّلَاتِ فِي شِبْهِ الْقَارَّةِ الْهِنْدِيَّةِ سَوَاءٌ أَكَانَتْ تَحَوُّلَاتٍ سِيَاسِيَّةً، أَمِ اقْتِصَادِيَّةً، أَمْ أَوْضَاعًا لِلْجَمَاعَةِ الْهِنْدِيَّةِ فِي مُورِيشِيُوسَ بَعْدَ مُرَاجَعَةِ قَوَانِينِ الْهِجْرَةِ وَالْعَمَلِ فِيهَا، وَصُدُورِ قَانُونِ الْعَمَلِ ١٩٢٢م الَّذِي حَدَّدَ الْعِلَاقَةَ بَيْنَ الْعُمَّالِ الْهُنُودِ، وَأَصْحَابِ رَأْسِ الْمَالِ، حَتَّى أَصْبَحَتِ الْجَمَاعَةُ الْهِنْدِيَّةُ مَعَ مَطْلَعِ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ تُمَثِّلُ أَكْبَرَ جَمَاعَةٍ إِثْنِيَّةٍ بِهَا (نحو ٦٨٪) بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ وُصُولَهَا إِلَى جَزِيرَةِ مُورِيشِيُوسَ كَانَ الْأَحْدَثَ مِنْ بَيْنِ بَقِيَّةِ عَنَاصِرِ السُّكَّانِ.

أَوَّلًا- بِدَايَاتُ هِجْرَةِ الْهُنُودِ إِلَى مُورِيشِيُوسَ:

تَقَعُ جَزِيرَةُ مُورِيشِيُوسَ [١] فِي الْمُحِيطِ الْهِنْدِيِّ الَّذِي شَهِدَ تَفَاعُلَاتِ التِّجَارَةِ الدَّوْلِيَّةِ فِي الْعُصُورِ التَّارِيخِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ، سَوَاءٌ أَكَانَ مَعَ الْعَرَبِ الَّذِينَ انْتَشَرُوا فِي غَرْبِي الْمُحِيطِ

[١] تَبْلَغُ مِسَاحَةُ مُورِيشِيُوسَ حَوَالِي ٧٢٠ مِيلًا مُرَبَّعًا، وَتَتَمَيَّزُ بِالتَّنَوُّعِ بَيْنَ الْأُصُولِ الْأُورُبِّيَّةِ وَالْهِنْدِيَّةِ وَالصِّينِيَّةِ، وَيُشَكِّلُ الْمُسْلِمُونَ بِهَا حَوَالِي ١٧٪مِنْ جُمْلَةِ عَدَدِ السُّكَّانِ، كَمَا تَتَّسِمُ بِالتَّنَوُّعِ اللُّغَوِيِّ، فَهُنَاكَ مَنْ يَتَحَدَّثُ اللُّغَةَ الْكُرْيولِيَةَ، وَهِيَ لُغَةٌ فَرَنْسِيَّةٌ مَزِيجَةٌ، وَكَذَلِكَ

الْهِنْدِيِّ (حَتَّى قَبْلَ ظُهُورِ الْإِسْلَامِ) أَمْ مَعَ الْإِنْدُونِيسِيِّينَ فِي مَسَارِ هِجْرَتِهِمُ الطَّوِيلَةِ نَحْوَ مَدْغَشْقَرَ- كُبْرَى الْجُزُرِ الْأَفْرِيقِيَّةِ- قَبْلَ السَّيْطَرَةِ الْأُورُوبِيَّةِ عَلَيْهَا، وَبَدْءِ التَّارِيخِ الْاسْتِعْمَارِيِّ لَهَا[١]. وَكَانَ الْبُرْتُغَالِيُّونَ هُمُ الْقُوَّةُ الْأُورُوبِيَّةُ الْأُولَى الَّتِي وَصَلَتْ إِلَى مُورِيشِيُوسَ، وَرَسُوا فِيهَا كَزَائِرِينَ فَحَسْبَ، وَلَمْ تَكُنِ الْجَزِيرَةُ مَأْهُولَةً بِالسُّكَّانِ حَسْبَ الرِّوَايَاتِ الْأُورُوبِيَّةِ[٢]. حَيْثُ احْتَلَّهَا الْهُولَنْدِيُّونَ عَامَ ١٥٩٨م، وَأَطْلَقُوا عَلَيْهَا اسْمَ مُورِيشِيُوسَ، وَأَدْخَلَتْ مُسْتَوْطَنَةُ شَرِكَةِ الْهِنْدِ الشَّرْقِيَّةِ الْهُولَنْدِيَّةِ الْمُكَوَّنَةِ فِي عَامِ ١٦٣٨م كُلًّا مِنْ قَصَبِ السُّكَّرِ، وَتِجَارَةِ الْعَبِيدِ خِلَالَ فَتْرَتَيْنِ مِنَ الْحُكْمِ الْهُولَنْدِيِّ مِنْ ١٦٣٨م – ١٧١٠م، حَيْثُ اسْتَقْدَمُوا الْعَبِيدَ مِنْ مَدْغَشْقَرَ[٣].

وَذَكَرَ إِحْصَاءٌ فِي عَامِ ١٧١٠م أَنَّ عَدَدَ الْعَبِيدِ بَلَغَ ٥٧ عَبْدًا مِنْ إِجْمَالِي عَدَدِ السُّكَّانِ الدَّائِمِينَ فِي أَرْضِ الْجَزِيرَةِ الْبَالِغِ عَدَدُهُمْ١٨٥ نَسَمَةً فَقَطْ. وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ كَانَتْ هُنَاكَ أَعْدَادٌ غَيْرُ مَحْدُدَةٍ مِنَ الْعَبِيدِ الْفَارِّينَ لَمْ يَتِمَّ إِدْرَاجُهُمْ فِي الْإِحْصَاءِ الرَّسْمِيِّ، وَهَجَرَ الْهُولَنْدِيُّونَ الْجَزِيرَةَ فِي عَامِ ١٧١٠م حَتَّى أَعَادَ الْفَرَنْسِيُّونَ الْاسْتِقْرَارَ بِهَا فِي عَامِ

الْإِنْجِلِيزِيَّةُ، وَالصِّينِيَّةُ، وَالْهِنْدِيَّةُ، وَالْعَدِيدُ مِنَ اللُّغَاتِ الْأَفْرِيقِيَّةِ الْأُخْرَى، لِلْمَزِيدِ مِنَ التَّفَاصِيلِ رَاجِعْ: غَانِمَ سُلْطَانَ: مُورِيشِيُوسَ أَرْضُ الْمُفَارَقَاتِ، مَجَلَّةُ الْكُوَيْتِ، الْعَدَدُ١٧، يَنَايِرُ ١٩٨٩ص٨٤.

[1] Mehta, S. R. The Uneven "Inclusion" of Indian Immigrants in Mauritius, Sociological Bulletin, Vol. 38, No. 1, Special Number on Indians Abroad (March1989), p143.

[٢] زَيْنَبُ إِبْرَاهِيمُ السَّعِيدُ: مُورِيشِيُوسَ وَالْقُوَى الْكُبْرَى فِي الْمُحِيطِ الْهِنْدِيِّ مُنْذُ الْاسْتِقْلَالِ وَحَتَّى إِعْلَانِ الْجُمْهُورِيَّةِ (١٩٦٨-١٩٩٢)، رِسَالَةُ مَاجِسْتِيرَ غَيْرُ مَنْشُورَةٍ، مَعْهَدُ الْبُحُوثِ وَالدِّرَاسَاتِ الْأَفْرِيقِيَّةِ جَامِعَةُ الْقَاهِرَةِ،٢٠١٢، ص٥.

[3] Ellen Bal and Kathinka Sinha-Kerkhoff, Separated by the Partition? Muslims of British Indian Descent in Mauritius and Suriname (in: Oonk, Gijsbert, editor, Global Indian Diasporas: Exploring Trajectories of Migration and Theory), Amsterdam University Press, Amsterdam, 2007, p. 123.

١٧٢١م، وَأَطْلَقُوا عَلَيْهَا اسْمَ جَزِيرَةِ فَرَنْسَا Ile de France. وَخَضَعَتِ الْجَزِيرَةُ لِحُكْمِ شَرِكَةِ الْهِنْدِ (الْفَرَنْسِيَّةِ) Compagnie des Indes حَتَّى عَامِ ١٧٦٧م، وَعُدَّتَ بِالْأَسَاسِ قَاعِدَةً لِتَوْفِيرِ السُّفُنِ لِلشَّرِكَةِ، وَأَسْرَابِ الْبَحْرِيَّةِ الْفَرَنْسِيَّةِ الْعَامِلَةِ فِي الْمُحِيطِ الْهِنْدِيّ[١]. وَتَعَزَّزَتْ تِجَارَةُ الرَّقِيقِ فِي الْجَزِيرَةِ لَا سِيَّمَا فِي ظِلِّ فَتْرَةِ حُكْمِ مَاهِي دِي لَابُورِدُونِيَا Mahe de Labourdonnais (١٧٣٤م-١٧٤٦م)، الَّذِي نَجَحَ خِلَالَ فَتْرَةِ حُكْمِهِ فِي أَنْ يَضُمَّ إِلَيْهَا جَزِيرَةَ بُورِبُونَ عَامَ ١٧٣٥[٢]. لَكِنْ دُونَ تَحْوِيلِهَا إِلَى اقْتِصَادٍ زِرَاعِيٍّ بِالْأَسَاسِ[٣]. وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ كَانَ الْمُسْتَوْطِنُونَ الْفَرَنْسِيُّونَ فِي مُورِيشِيُوسَ لَدَيْهِمُ الْعَبِيدُ الَّذِينَ طَوَّرُوا بِالْفِعْلِ الْأَرَاضِي الزِّرَاعِيَّةِ، وَحَوَّلُوهَا إِلَى مَزَارِعَ سُكَّرٍ، لَكِنْ كَانَتْ ثَمَّةَ حَاجَةٍ لِمَزِيدٍ مِنَ الْعُمَّالِ بِسَبَبِ التُّرْبَةِ الْبُرْكَانِيَّةِ، وَتَرْسِيخِ صِنَاعَةِ السُّكَّرِ لِتَعْمَلَ عَلَى نِطَاقٍ وَاسِعٍ. وَانْتَهَجُوا سِيَاسَةَ جَلْبِ الْعَبِيدِ الْهُنُودِ، وَاسْتِيرَادِ الْحِرَفِيِّينَ مِنْهُمْ فِي جَزِيرَةِ فَرَنْسَا، مِنْ أَجْلِ الْإِسْهَامِ فِي أَعْمَالِ تَشْيِيدِ مِينَاءِ سَانِتِ لِوِيسَ بِالسِّنْغَالِ. وَارْتَفَعَتْ أَعْدَادُ

---

[1]Meisenhelder, Thomas, The Developmental State in Mauritius, The Journal of Modern African Studies, Jun., 1997, Vol. 35, No. 2 (Jun., 1997), p. 279.

[٢] سُمِّيَتْ جَزِيرَةُ بُورْبُونَ بِهَذَا الْاسْمِ عِنْدَمَا اسْتَحْوَذَتْ عَلَيْهَا فَرَنْسَا حَتَّى عَامِ ١٧٩٣م، وَمُنْذُ عَامِ ١٧٩٣- ١٨١٠ م تَغَيَّرَ اسْمُهَا إِلَى (بُونَابُرْتَ)، وَمُنْذُ عَامِ ١٨١٠- ١٨١٨م تَغَيَّرَ اسْمُهَا إِلَى بُورْبُونَ مَرَّةً أُخْرَى، وَمُنْذُ عَامِ ١٨٤٨أَصْبَحَتْ تُسَمَّى (رِيُونْيُونَ) لِمَزِيدٍ مِنَ التَّفَاصِيلِ رَاجِعْ:

- **جَمَال زَكَرِيَّا قَاسِم: الْخَلِيجُ الْعَرَبِيُّ، دِرَاسَةٌ لِتَارِيخِ الْإِمَارَاتِ الْعَرَبِيَّةِ فِي عَصْرِ التَّوَسُّعِ الْأُورُبِيِّ، دَارُ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ، الْقَاهِرَةُ،١٩٨٥، ص ص١٧١-١٧٦.**
- R, Coupland: East Africa and its invaders, London,1961, p74.
- **إِسْمَاعِيلُ أَحْمَدُ يَاغِي: الْعِلَاقَاتُ الْبِرِيطَانِيَّةُ الْعُمَانِيَّةُ الْقَرْنُ الْتَاسِعَ عَشَرَ، مَجَلَّةُ دَارِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، الْعَدَدُ الثَّالِثُ، السَّنَةُ السَّادِسَةُ، أَبْرِيلَ١٩٨١، ص١٢٠.**

[٣] صَلَاحُ الْعَقَّادِ: التَّيَّارَاتُ السِّيَاسِيَّةُ فِي الْخَلِيجِ الْعَرَبِيِّ، مَكْتَبَةُ الْأَنْجِلُو الْمِصْرِيَّةُ، الْقَاهِرَةُ، ص٤١.

الرَّقِيقِ الَّذِينَ يَتِمُّ اسْتِيرَادُهُمْ مِنَ الْهِنْدِ، وَمَدْغَشْقَرَ، وَشَرْقِ أَفْرِيقِيَا، وَغَرْبِهَا مِنْ (٦٤٨) فَرْدًا فِي عَامِ ١٧٣٥م إِلَى (١٥٠٢٧) فَرْدًا فِي عَامِ ١٧٦٧م [١].

وَبَعْدَ عَامَيْنِ مِنْ تَحَوُّلِ مُورِيشِيُوسَ لِمُسْتَعْمَرَةِ تَاجٍ فِي عَامِ ١٧٦٧م؛ اكْتَسَبَتْ مَدِينَتُهَا الرَّئِيسَةُ "بُورْتَ لُوِيسَ" وَضْعَ "مِينَاءٍ حُرٍّ" Free Port (بِمُقْتَضَى السِّيَاسَةِ الْاسْتِعْمَارِيَّةِ؛ فَإِنَّهُ يَكُونُ مَفْتُوحًا أَمَامَ حَرَكَةِ التِّجَارَةِ مِنَ الْقُوَى الْأُخْرَى)، مِمَّا عَزَّزَ الدَّوْرَ الرَّئِيسَ لِلْجَزِيرَةِ آنَذَاكَ كَمَرْكَزٍ تِجَارِيٍّ أَكْثَرَ مِنْ كَوْنِهَا مُسْتَعْمَرَةً زِرَاعِيَّةً حَتَّى بَقِيَّةِ فَتْرَةِ الْحُكْمِ الْفَرَنْسِيِّ رَغْمَ ارْتِفَاعِ عَدَدِ الْعَبِيدِ بِالْجَزِيرَةِ إِلَى (٣٧٩١٥) شَخْصًا بِحُلُولِ عَامِ ١٧٨٨م[٢]. وَبَعْدَ وُقُوعِ الثَّوْرَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ (١٧٨٩-١٧٩٩م)، وَتَحَرُّرِ هَايِيتِي فِي جُزُرِ الْهِنْدِ الْغَرْبِيَّةِ (١٧٩١-١٨٠٤م) كَأَوَّلِ جُمْهُورِيَّةٍ سَوْدَاءَ فِي الْعَالَمِ (بَعْدَ عَقْدٍ كَامِلٍ مِنَ الْحُرُوبِ الْعِرْقِيَّةِ) وَجَّهَتْ فَرَنْسَا أَنْظَارَهَا نَحْوَ "جَزِيرَةِ فَرَنْسَا" لِتَكُونَ مَوْرِدًا بَدِيلًا وَرَئِيسًا لَهَا مِنَ السَّكَّرِ تَعْوِيضًا عَنْ فِقْدَانِهَا هَايِيتِي[٣]، كَمَا عَزَّزَتْ فَرَنْسَا اسْتِخْدَامَهَا لِلْجَزِيرَةِ كَمَحَطَّةٍ مُهِمَّةٍ لِلتَّزَوُّدِ بِالْمِيَاهِ، وَالْمُؤَنِ الْغِذَائِيَّةِ [٤].

---

[1] Barker, Anthony J :Slavery and Antislavery in Mauritius, 1810-33 The Conflict between Economic Expansion and Humanitarian Reform under British Rule, MacMillan Press Ltd, London, 1996, p, 2.

٢ صَادِقُ يِينَ الْحُلْو: الْقَرْصَنَةُ الْأُورُبِّيَّةُ فِي الْخَلِيجِ الْعَرَبِيِّ وَسَوَاحِلِ أَفْرِيقِيَا الشَّرْقِيَّةِ ضِدَّ الْقُوَى الْبَحْرِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْقَرْنِ الثَّامِنَ عَشَرَ وَنِهَايَةِ النِّصْفِ الْأَوَّلِ مِنَ الْقَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ، أَبْحَاثُ نَدْوَةِ رَأْسِ الْخَيْمَةِ التَّارِيخِيَّةِ، مَرْكَزُ الدِّرَاسَاتِ وَالْوَثَائِقِ فِي الدِّيوَانِ الْأَمِيرِيِّ ١٩٨٧، ص ٨٠.

[3] Barker, Anthony J: Op. Cit. p.4.

[4] Houbert, Jean, Mauritius: Independence and Dependence, The Journal of Modern African Studies, Vol. 19, No. 1 (Mar, 1981), p. 75.

- **رَاشِدُ الْبَرَاوِيُّ: الرِّقُّ الْحَدِيثُ فِي إِفْرِيقِيَا، ط ١، دَارُ النَّهْضَةِ الْعَرَبِيَّةِ، الْقَاهِرَةُ ١٩٦٢، ص ٤٠، ٤١.**
- **مُحَمَّدُ عَبْدِ اللهِ الْعَزَّاوِيُّ: نَشَاطُ فَرَنْسَا السِّيَاسِيُّ فِي الْخَلِيجِ الْعَرَبِيِّ وَالْإِجْرَاءَاتِ الْبِرِيطَانِيَّةِ الْمُضَادَّةِ (١٧٩٣-١٧٩٨)، مَجَلَّةُ الْخَلِيجِ الْعَرَبِيِّ، الْعِرَاقُ، مُجَلَّدُ١٨، الْعَدَدُ١٣٤، ١٩٨٦، ص٣٨.**

وَكَانَ لِإِلْغَاءِ الْبَرْلَمَانِ الْبِرِيطَانِيِّ لِتِجَارَةِ الرَّقِيقِ فِي عَامِ ١٨٠٧م أَثَرُهُ فِي اضْطِرَابِ إِمْدَادَاتِ الْعِمَالَةِ الْمُنْتَظِمَةِ مِنْ أَفْرِيقِيَا، وَصُعُوبَةِ الْحُصُولِ عَلَيْهَا بِالسُّبُلِ الْقَدِيمَةِ، لَكِنَّ الْفَرَنْسِيِّينَ وَالْبِرِيطَانِيِّينَ كَانَتْ لَدَيْهِمْ تَجْرِبَةٌ مُهِمَّةٌ فِي اسْتِقْدَامِ الْعُمَّالِ مِنْ سُوقِ الْعُمَّالِ فِي جَنُوبِ الْهِنْدِ، وَنَقْلِهِمْ إِلَى مُورِيشِيُوسَ [١]. فَفِي الْعَامِ نَفْسِهِ وَصَلَ إِجْمَالِي عَدَدِ السُّكَّانِ الْمُسَجَّلِينَ فِي مُورِيشِيُوسَ إِلَى نَحْوِ ٩٨ أَلْفِ نَسَمَةٍ بِسَبَبِ زِيَادَةٍ طَفِيفَةٍ فِي عَدَدِ السُّكَّانِ الْبِيضِ الَّذِينَ بَلَغُوا ٧٣٨٥ نَسَمَةً، وَالزِّيَادَاتِ فِي أَعْدَادِ الْمُلَوَّنِينَ الْمُحَرَّرِينَ الَّذِينَ بَلَغُوا ١١ أَلْفَ نَسَمَةٍ، وَالسُّكَّانِ مِنَ الرَّقِيقِ، الَّذِينَ بَلَغُوا ٨٠ أَلْفَ نَسَمَةٍ تَقْرِيبًا. وَفِي عَامِ ١٨١٠م، عِنْدَمَا أَصْبَحَتِ الْجَزِيرَةُ مُسْتَعْمَرَةً بِرِيطَانِيَّةً وَصَلَ عَدَدُ السُّكَّانِ إِلَى ٧٧ أَلْفِ نَسَمَةٍ؛ يَزْرَعُونَ عَشْرَةَ آلَافِ آكِرَ مِنْ قَصَبِ السُّكَّرِ [٢]. (الَّتِي تَوَسَّعَتْ بَعْدَ عَامِ ١٨٢٥م عِنْدَمَا سَمَحَتِ الْحُكُومَةُ الْبِرِيطَانِيَّةُ بِاسْتِيرَادِ السُّكَّرِ فِي بِرِيطَانِيَا بِشُرُوطِ اسْتِيرَادِهِ نَفْسِهَا مِنْ جُزُرِ الْهِنْدِ الْغَرْبِيَّةِ) وَتَصَاعَدَ هَذَا التَّوَجُّهُ مَعَ إِلْغَاءِ تِجَارَةِ الْعَبِيدِ، الَّتِي وَفَّرَتْ

1 Younger, Paul, New Homelands Hindu Communities in Mauritius, Guyana, Trinidad, South Africa, Fiji, and East Africa, Oxford University Press, Oxford, 2010, p. 21.

- **عَبْدُ الْعَزِيزِ عَبْدُ الْغَنِيِّ: حُكُومَةُ الْهِنْدِ الْبِرِيطَانِيَّةُ وَالْإِدَارَةُ فِي الْخَلِيجِ الْعَرَبِيِّ، دِرَاسَةٌ وَثَائِقِيَّةٌ دَارُ الْمَرِّيخِ، الرِّيَاضُ، ١٩٨١ص ص٩٢-٩٨.**
- **جون.ب. كِيلِي: بِرِيطَانِيَا وَالْخَلِيجُ الْعَرَبِيُّ (١٧٩٥-١٨٧٠)، تَرْجَمَةُ مُحَمَّدِ أَمِينِ عَبْدِ اللهِ، وَزَارَةُ التُّرَاثِ الْقَوْمِيِّ وَالثَّقَافَةِ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ، ١٩٧٩، ص٩٩.**
- **إِبْرَاهِيمُ عَبْدِ الْمَجِيدِ: الْعِلَاقَاتُ التِّجَارِيَّةُ بَيْنَ عُمَانٍ وَجَزِيرَتَيْ مُورِيشِيُوسَ وَالْبُورْبُونَ ١٧٥٩-١٨١٤، مَجَلَّةُ وَقَائِعَ تَارِيخِيَّةٍ، الْعَدَدُ ٣٠، يَنَايِرُ ٢٠١٩، ص ١٤١.**

[٢] الْآكِرُ: هِي وِحْدَةُ مِسَاحَةٍ تُسْتَخْدَمُ فِي نِظَامَيْ وِحْدَاتِ الْقِيَاسِ الْإِمْبِرَاطُورِيَّةِ، وَوِحْدَةِ الْقِيَاسِ الْعُرْفِيَّةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ تُسْتَخْدَمُ عَادَةً لِقِيَاسِ مِسَاحَةِ الْأَرْضِ، وَيُقَابِلُهَا فِي الْعَرَبِيَّةِ الْفَدَّانُ. يُعْرَفُ الْآكِرُ تَقْلِيدِيًّا بِأَنَّهُ مِسَاحَةٌ عَرْضُهَا سِلْسِلَةٌ Chian وَاحِدَةٌ، وَطُولُهَا فَرْلَنَغ Furlong واحد أى ٦٦×٦٦٠ قَدَمٌ.
رَاجِعْ: https://areq.net/m/%D8%A3%D9%83%D8%B1.html Farm yarns with Elaine Turner part13

لِلْمُزَارِعِينَ الْفَرَنْسِيِّينَ الْعِمَالَةَ الزِّرَاعِيَّةَ وَالْمَنْزِلِيَّةَ أَيْضًا [1]. وَقَادَ حَظْرُ تِجَارَةِ الرَّقِيقِ فِي إِنْجِلْتِرَا إِلَى إِلْغَائِهِ فِي أَرْجَاءِ الْإِمْبِرَاطُورِيَّةِ كَافَّةً مِمَّا أَجْبَرَ شُرَكَاءَهُمْ فِي مُورِيشِيُوسَ عَلَى الْبَحْثِ عَنْ مَصْدَرٍ آخَرَ لِلْعِمَالَةِ.

وَفِي عَامِ ١٨١٧م انْخَفَضَ عَدَدُ سُكَّانِ الْجَزِيرَةِ إِلَى ٩٣ أَلْفًا، وَيَرْجِعُ ذَلِكَ إِلَى تَرَاجُعِ عَدَدِ السُّكَّانِ الْعَبِيدِ الَّذِي وَصَلَ إِلَى ٦٩ أَلْفِ نَسَمَةٍ؛ بَيْنَمَا ارْتَفَعَ عَدَدُ السُّكَّانِ الْبِيضِ إِلَى ٨١٩٨ نَسَمَةٍ، وَارْتَفَعَ عَدَدُ الْمُلَوَّنِينَ إِلَى ١٥٨٣٧ نَسَمَةً. وَتَرْجِعُ هَذِهِ التَّقَلُّبَاتُ بِالْأَسَاسِ إِلَى عَدَمِ انْتِظَامِ الْإِجْرَاءَاتِ الْإِدَارِيَّةِ وَالْفَسَادِ فِي تَسْجِيلِ أَعْدَادِ الْعَبِيدِ الْقَادِمِينَ إِلَى الْجَزِيرَةِ. وَبِانْتِقَالِ السِّيَادَةِ عَلَى الْجَزِيرَةِ مِنَ الْفَرَنْسِيِّينَ إِلَى الْبِرِيطَانِيِّينَ، وَأَصْبَحَ اسْتِيرَادُ الْعَبِيدِ إِلَى الْجَزِيرَةِ أَمْرًا مَحْظُورًا. وَقَدْ شَمَلَ هَذَا الْحَظْرُ جَزِيرَةَ بُورْبُونَ فِي سَنَةِ ١٨١٧م كَنَتِيجَةٍ لِصُدُورِ الْقَانُونِ الَّذِي أَصْدَرَهُ الْمَجْلِسُ التَّشْرِيعِيُّ الْفَرَنْسِيُّ بِحَظْرِ اسْتِيرَادِ الْعَبِيدِ إِلَى الْمُسْتَعْمَرَاتِ الْفَرَنْسِيَّةِ. وَقَدْ أَعْقَبَ هَذَا الْقَانُونَ تَشْرِيعٌ آخَرُ يَحْرُمُ الرَّعَايَا الْفَرَنْسِيِّينَ مِنْ مُمَارَسَةِ تِجَارَةِ الرَّقِيقِ. وَعَلَى كُلٍّ فَإِنَّ هَذَا الْقَانُونَ لَمْ يَعُدَّ الاتِّجَارَ فِي الرَّقِيقِ جَرِيمَةً، كَمَا أَنَّ الْحُكُومَةَ رَفَضَتْ أَنْ تَتَنَازَلَ الطَّرَّادَاتُ الْبِرِيطَانِيَّةُ عَنْ حَقِّ تَفْتِيشِ السُّفُنِ الَّتِي يُشْتَبَهُ فِي أَنَّهَا تَقُومُ بِنَقْلِ الْعَبِيدِ. وَقَدْ أَمْكَنَ وَضْعُ حَدٍّ لِهَذِهِ التِّجَارَةِ اعْتِبَارًا مِنْ ١٨١٧ عَلَى إِثْرِ إِجْرَاءٍ مُشْتَرَكٍ قَامَ بِهِ كُلٌّ مِنَ السِّيرِ رُوبِرتَ فَارِكُوهَارَ، وَالْحَاكِمِ الْفَرَنْسِيِّ لِجَزِيرَةِ بُورْبُونَ، وَتَمَخَّضَ عَنْ نَجَاحٍ لِوَقْفِ هَذَا النَّوْعِ مِنْ تِجَارَةِ الرَّقِيقِ. وَلَمَّا حِيلَ بَيْنَ التُّجَّارِ الْفَرَنْسِيِّينَ فِي الرَّقِيقِ وَبَيْنَ مَصْدَرِهِمُ الرَّئِيسِ، أَخَذُوا يَتَّجِهُونَ إِلَى زِنْجِبَارَ وَكَلْوهُ بِأَعْدَادٍ مُتَزَايِدَةٍ، وَفِي عَامِ ١٨١٨م حَيْثُ عَانَتِ الْجَزِيرَةُ مِنْ وَبَاءِ الْكُولِيرَا الَّتِي تَسَبَّبَتْ فِي وَفَاةِ أَعْدَادٍ كَبِيرَةٍ مِنَ السُّكَّانِ لَاسِيَّمَا بَيْنَ الْعَبِيدِ؛ الْأَمْرِ الَّذِي ظَلَّتْ تَدَاعِيَاتُهُ وَاضِحَةً حَتَّى

[1] Hollup, Oddvar, The Disintegration of Caste and Changing Concepts of Indian Ethnic Identity in Mauritius, Ethnology, Autumn, 1994, Vol. 33, No. 4 (Autumn, 1994), p. 299.

عَامِ ١٨٢٧م [١]. وَمَا أَنْ حَلَّ عَامُ ١٨٢١م حَتَّى كَانَ هُنَاكَ مَا لَا يَقِلُّ عَنْ ثَمَانِ سُفُنٍ مُتَوَرِّطَةٍ فِي تِجَارَةِ الْعَبِيدِ بَيْنَ السَّاحِلِ الْأَفْرِيقِيِّ، وَجَزِيرَةِ بُورْبُونَ، وَمُورِيشِيُوسَ[٢].

إِنَّ أَوَّلَ بَادِرَةٍ يُمْكِنُ وَصْفُهَا بِأَنَّهَا خُطْوَةٌ مُهِمَّةٌ ضِدَّ تِجَارَةِ الرَّقِيقِ الْعَرَبِيَّةِ جَاءَتْ فِي عَامِ ١٨٢١م، لَيْسَ مِنْ جَانِبِ السُّلُطَاتِ الْهِنْدِيَّةِ، وَإِنَّمَا مِنْ فَارِكُوهَارِد؛ فَقَبْلَ سُقُوطِ جُزُرِ مُورِيشِيُوسَ فِي أَيْدِي الْقُوَّاتِ الْبِرِيطَانِيَّةِ كَانَ مِنْ عَادَةِ سُكَّانِ مُورِيشِيُوسَ وَجُزُرِ بُورِبُونَ الْمُجَاوِرَةِ لَهَا أَنْ يَحْصُلُوا عَلَى أَكْثَرِيَّةِ الْعَبِيدِ الَّذِينَ يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِمْ لِلْعَمَلِ فِي الْمَزَارِعِ مِنْ مَدْغَشْقَرَ. فَقَدْ وَجَّهَ أَعْضَاءُ "الْمُؤَسَّسَةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ" African Institution، وَهِي الْمُنَظَّمَةُ الْوَطَنِيَّةُ الْبِرِيطَانِيَّةُ لِمُكَافَحَةِ الرِّقِّ فِي عَامِ ١٨٢٦م وَجَّهُوا اتِّهَامًا لِأَحَدِ أَبْرَزِ قَادَةِ الْمُؤَسَّسَةِ، وَهُو **السِّيرُ رُوبِرتَ فَارِكُو هَارَ** بِكَوْنِهِ دَاعِمًا وَحَامِيًا لِتِجَارَةِ الرَّقِيقِ غَيْرِ الْقَانُونِيَّةِ، وَكَانَ مَصْدَرَ هَذِهِ الاتِّهَامَاتِ إِدْوَارِدُ بِيَامَ E. Byam الْمُفَوِّضُ الْعَامُ لِلشُّرْطَةِ فِي مُورِيشِيُوسَ، الَّذِي كَانَ عَلَى خِلَافَاتٍ مَعَ أَعْضَاءِ طَاقَمِ عَمَلِهِ مِنَ الْمُورِيشِيُوسِيِّينَ الْفَرَنْسِيِّينَ، وَمَعَ السِّيرِ **رُوبِرتَ فَارِكُو هَارَ** نَفْسَهُ[٣].

وَفِي عَامِ ١٨٢٩م سَعَتْ شَرِكَةٌ مُورِيشِيُوسِيَّةٌ لَدَى حُكُومَتَي مِدْرَاسَ وَسِنْغَافُورَةَ لِاسْتِئْجَارِ عُمَّالٍ، وَبِالْفِعْلِ تَمَّ جَلْبُ بَعْضِ الْهُنُودِ لِلْجَزِيرَةِ فِي عَامِ١٨٣٠م. وَبَعْدَهَا تَمَّ الْبَدْءُ فِي اسْتِقْدَامِ آلَافِ الْهُنُودِ لِلْعَمَلِ فِي الْمَزَارِعِ، وَهَكَذَا كَانَتْ مُورِيشِيُوسُ أَوَّلَ مُسْتَعْمَرَةٍ بِرِيطَانِيَّةٍ تَسْتَوْرِدُ الْعُمَّالَ الْأَحْرَارَ بِأَعْدَادٍ كَبِيرَةٍ مِنْ جُزْءٍ آخَرَ مِنْ خَارِجِ الْإِمْبِرَاطُورِيَّةِ

---

1 Barker, Anthony J: Op. Cit. p. 53.

٢ جُونُ. ب. كِيلِي: بِرِيطَانِيَا وَالْخَلِيجُ(١٧٩٥ – ١٨٧٠)، الْجُزْءُ الثَّانِي، تَرْجَمَةُ مُحَمَّدِ أَمِينِ عَبْدِ اللهِ، مُرَاجَعَةُ عَبْدِ الْمُنْعِمِ عَامِرٍ، طَبْعُ مَطْبَعَةِ عِيسَى الْبَابِي الْحَلَبِيِّ وَشُرَكَاهُ، وَزَارَةُ التُّرَاثِ الْقَوْمِيِّ وَالثَّقَافَةُ سَلْطَنَةُ عُمَانَ، ١٩٧٩، ص ٢٣، ٢٤.)

3 Barker, Anthony J: Op. Cit. p.16.

الْبِرِيطَانِيَّةِ، وَعَدَّتِ الْهِنْدَ مِنْ وَقْتِهَا مَصْدَرًا مُهِمًّا لِمُورِيشِيُوسَ مِنَ الْعِمَالَةِ غَيْرِ الْمَاهِرَةِ، وَبَدَأَ انْتِظَامُ حَرَكَةِ الْاسْتِيرَادِ هَذِهِ؛ حَيْثُ بَلَغَ عَدَدُ السُّفُنِ الَّتِي حَمَلَتِ الْعِمَالَةَ فِي الْفَتْرَةِ مِنْ ١ أَغُسْطُسَ١٨٣٤م حَتَّى نِهَايَةِ عَامِ١٨٣٥م أَرْبَعَةَ عَشْرَ سَفِينَةً [١].

وَعَمَدَ وُكَلَاءُ اسْتِقْدَامِ الْعِمَالَةِ إِلَى جَلْبِ الْهُنُودِ مِنَ الطَّبَقَاتِ الدُّنْيَا، وَمِنَ الْمَنَاطِقِ الْوَاقِعَةِ حَوْلَ كَلِكَتَا Calcutta لَا سِيَّمَا بِهَارَ Bihar، وَمِنْ أَجْلِ تَلْبِيَةِ الطَّلَبِ الْمُتَزَايِدِ مِنْ أَصْحَابِ الْمَزَارِعِ فِي مُورِيشِيُوسَ عَلَى الْعُمَّالِ الْهُنُودِ تَمَّ افْتِتَاحُ مَحَطَّاتِ تَجْنِيدٍ فِي مِدْرَاسَ وَبُومَبَايِ. وَكَانَتْ هُنَاكَ فِي الْبِدَايَةِ مَصَاعِبُ جَمَّةٌ فِي إِرْسَاءِ هَذَا النِّظَامِ؛ لَكِنَّ أَصْحَابَ الْمَزَارِعِ اعْتَنَوا بِالْمَسْأَلَةِ، وَأَنْفَقُوا نَحْوَ ٢٠٠ أَلْفِ جُنَيْهٍ إِسْتِرْلِينِيٍّ فِي مُخَصَّصَاتٍ خَاصَّةٍ لِتَغْطِيَةِ تَكَالِيفَ التَّجْنِيدِ وَالنَّقْلِ، الَّتِي تَحَمَّلَتْهَا حُكُومَةُ مُورِيشِيُوسَ فِيمَا بَعْدَ حَتَّى بَلَغَ الْهُنُودُ ثُلْثَ سُكَّانِ مُورِيشِيُوسَ.

وَفِي عَامِ ١٨٣٥م غَادَرَ الْعَبِيدُ الْمُحَرَّرُونَ الْمَزَارِعَ مِنْ أَجْلِ الْاسْتِيطَانِ فِي أَرَاضِي التَّاجِ Crown Land عَلَى امْتِدَادِ سَاحِلِ الْجَزِيرَةِ. وَبِحُلُولِ أَغُسْطُسَ ١٨٣٨م كَانَ هُنَاكَ نَحْوَ ٢٤ أَلْفِ عَامِلٍ هِنْدِيٍّ مُقِيمٍ فِي مُورِيشِيُوسَ؛ إِضَافَةً إِلَى أَعْدَادٍ أَقَلَّ مِنْ صِغَارِ التُّجَّارِ، وَأَصْحَابِ الْمَحَلَّاتِ، وَكَانَ أَغْلَبُ صِغَارِ التُّجَّارِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ بَيْنَمَا كَانَ أَغْلَبُ أَصْحَابِ الْمَحَلَّاتِ مِنَ الْهُنْدُوسِ. وَفِي مُوَاجَهَةِ نَقْصِ الْعِمَالَةِ طَلَبَ الْمُزَارِعُونَ السَّمَاحَ بِاسْتِيرَادِ الْعِمَالَةِ الرَّخِيصَةِ مِنَ الْهِنْدِ؛ وَنَتِيجَةً لِذَلِكَ ارْتَفَعَتْ أَعْدَادُ الْهُنُودِ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى مُورِيشِيُوسَ [٢].

[1] Rai, Kauleshwar and Rai, Kayleshwar Role of Indians in Mauritius, Proceedings of the Indian History Congress, 1983, Vol. 44 (1983), p 623.
[2] Ibid, p 624.

وَلَمْ تَكُنِ الْأُمُورُ تَسِيرُ بِالسَّلَاسَةِ الْمَذْكُورَةِ دُونَ عَقَبَاتٍ؛ فَعَلَى خَلْفِيَّةِ إِسَاءَةِ مُعَامَلَةِ أَصْحَابِ الْمَزَارِعِ فِي مُورِيشِيُوسَ مُعَامَلَةَ الْمُهَاجِرِينَ الْهُنُودِ؛ فَقَدْ أَعْلَنَتْ حُكُومَةُ الْهِنْدِ فِي عام ١٨٣٨م تَعْلِيقَ هَذِهِ الْهِجْرَةِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْهُنُودَ الَّذِينَ تَرَكُوا أَوْطَانَهُمْ بَحْثًا عَنْ فُرَصٍ لِلْعَمَلِ فِي أَفْرِيقِيَا، يُعَدُّونَ أَدْنَى مَرْتَبَةً مِنَ الْمُسْتَوْطِنِينَ الْبِيضَ، وَكَانُوا يُسَمُّونَ بِاسْمِ (كُولِى) أَيْ غَيْرَ الْمَهَرَةِ [١]. وَبَدَأَتْ فِي تَقَصِّي طُرُقِ تَجْنِيدِ الْعُمَّالِ فِي بُومِبَاي، وَكِلْكَتَا، وَمِدْرَاسَ، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ شَكَّلَتْ حُكُومَةُ مُورِيشِيُوسَ بَعْثَةً خَاصَّةً لِإِصْدَارِ تَقْرِيرٍ عَنْ حَالَةِ الْهُنُودِ فِي الْبِلَادِ. وَأَكَّدَ تَقْرِيرُ الْبَعْثَةِ قِصَصَ سُوءِ الْمُعَامَلَةِ، وَوَثَّقَ حَالَاتِ اخْتِطَافٍ وَعَدَاءٍ مِنْ قِبَلِ قُوَّاتِ الشُّرْطَةِ تِجَاهَ الْمُهَاجِرِينَ، وَبُنَاءً عَلَى ذَلِكَ حُظِرَتِ الْهِجْرَةُ مِنَ الْهِنْدِ رَسْمِيًّا فِي عَامِ ١٨٣٩م، وَلَمْ تُسْتَأْنَفْ هَذِهِ الْهِجْرَةُ إِلَّا فِي عَامِ ١٨٤٢م عِنْدَمَا وَافَقَتْ حُكُومَةُ مُورِيشِيُوسَ عَلَى إِدْخَالِ إِصْلَاحَاتٍ جَوْهَرِيَّةٍ عَلَى نِظَامِ اسْتِقْدَامِ الْعُمَّالِ الْهُنُودِ، حَيْثُ وَصَلَ أَكْثَرُ مِنْ ٣٤ أَلْفِ هِنْدِيٍّ إِلَى "بُورْتَ لِوِيسَ" فِي عَامِ ١٨٤٣م، وَأَدْخَلَ أَصْحَابُ الْمَزَارِعِ الْقَلِيلَ مِنَ التَّنْظِيمَاتِ الْحَاكِمَةِ لِلْعَمَلِ، وَضَغَطُوا لِتَعْدِيلِ الْبَعْضِ الْآخَرِ [٢].

وَقَدْ جَاءَتْ أَوَّلُ دُفْعَةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الْعُمَّالِ الْهُنُودِ بَعْدَ سَحْبِ الْحَظْرِ عَلَى وَارِدَاتِ الْعُمَّالِ الْهُنُودِ إِلَى مُورِيشِيُوسَ فِي ٢٣ يَنَايِرَ ١٨٤٣م، وَكَانَ فِي رِفْقَةِ كَثِيرٍ مِنْهُمْ زَوْجَاتُهُمْ وَأُسَرُهُمْ. وَعُدَّ ذَلِكَ عَلَامَةً فَارِقَةً فِي حَرَكَةِ اسْتِقْدَامِ الْعُمَّالِ قَبْلَ ذَلِكَ التَّارِيخِ، حَيْثُ كَانَ الْعُمَّالُ يَأْتُونَ بِمُفْرَدِهِمْ. وَعَزَّزَ وُجُودُ الزَّوْجَاتِ وَالْأُسَرِ مَعَ الْعُمَّالِ نُمُوَّ الْجَمَاعَةِ الْهِنْدِيَّةِ

---

[١] **لِيزِلِى لِيفِى: رِجَالٌ عِظَامٌ وَنِسَاءٌ عَظِيمَاتٌ، تَرْجَمَةُ مُخْتَارِ السُّوِيفِى، الْهَيْئَةُ الْعَامَّةُ لِلْكِتَابِ، الْقَاهِرَةُ ١٩٩٧، ص ٣٣.**

[2] Simmons, Adele Smith, Modern Mauritius: The Politics of Decolonization, Indiana University Press, Bloomington, 1982, p. 38.

فِي مُورِيشِيُوسَ بِقُوَّةٍ؛ إِذْ أَدَّى إِلَى تَرْسِيخِ الْعَادَاتِ وَالتَّقَالِيدِ الْهِنْدِيَّةِ فِي الْجَزِيرَةِ فِي الْعُقُودِ التَّالِيَةِ، بِالرَّغْمِ مِنْ تَرَاجُعِ رَوَاتِبِ الْعُمَّالِ الْهُنُودِ بِقُوَّةٍ بَعْدَ هَذَا الْانْفِتَاحِ [١].

وَفِي تَقْرِيرٍ لِمُرَاسِلِ شُئُونِ مُكَافَحَةِ الرِّقِ قُدِّمَ أَمَامَ الْبَرْلَمَانِ الْبِرِيطَانِيِّ فِي مَايُو١٨٤٥م، فَفِي الْأَجْزَاءِ الْوَارِدَةِ بِهِ عَنْ جَزِيرَةِ مُورِيشِيُوسَ لَا سِيَّمَا هِجْرَةَ الْعُمَّالِ مِنَ الْهِنْدِ إِلَيْهَا، رَصَدَ التَّقْرِيرُ وُصُولَ مَائَتَيْ سَفِينَةٍ مُحَمَّلَةٍ بِالْمُهَاجِرِينَ إِلَى مُورِيشِيُوسَ فِي الْفَتْرَةِ مِنْ ١٥ يَنَايِرَ ١٨٤٢ إِلَى مَارِسَ ١٨٤٤م، حَيْثُ بَلَغَ إِجْمَالِي أَعْدَادِ الْهُنُودِ ٤٩٣٠٩ فَرْدٍ مِنْ بَيْنِهِمْ (٤٣٣٣٩ مِنَ الذُّكُورِ، وَ٤٥٣٠ مِنَ الْإِنَاثِ، وَ١٤٤٠ طِفْلًا) مُقَابِلَ ٨٣٨ فَقَطْ مِنَ الصِّينِيِّينَ جَمِيعُهُمْ مِنَ الذُّكُورِ. وَيَلْحَظُ التَّقْرِيرُ مُوَاجَهَةَ الْعُمَّالِ الْهُنُودِ بَعْضَ الصُّعُوبَاتِ عِنْدَ وُصُولِهِمْ إِلَى مُورِيشِيُوسَ مَعَ تَدَنِّي أُجُورِهِمْ بِشَكْلٍ وَاضِحٍ؛ إِذْ أَعْلَنَتِ السُّلُطَاتُ فِي مُورِيشِيُوسَ مَنْحَهُمْ ٥ رُوبِيَّاتٍ لِلْعَامِلِ الذَّكَرِ، وَ٣ رُوبِيَّاتٍ لِلْمَرْأَةِ مَعَ تَوْفِيرِ طَعَامٍ وَمَلْبَسٍ وَمَأْوَى لَهُمْ.

وَبِحُلُولِ عَامِ ١٨٦١م بَلَغَ الْهُنُودُ نَحْوَ ثُلُثَيْ سُكَّانِ مُورِيشِيُوسَ[٢]. وَتَحَوَّلَتْ تَجْرِبَةُ نَقْلِ جَمَاعَةٍ هِنْدِيَّةٍ إِلَى مُورِيشِيُوسَ تَجْرِبَةً كَرَّرَتْهَا الْحُكُومَةُ الْبِرِيطَانِيَّةُ، كَمَا فِي جُزُرِ الْهِنْدِ الْغَرْبِيَّةِ وَفِيجِي، وَتَمَّ نَقْلُ نِظَامِ حُكُومَةِ مُورِيشِيُوسَ الْقَاضِي بِمَنْحِ وُكَلَائِهَا حِصَصًا سَنَوِيَّةً اعْتِمَادًا عَلَى الْوَضْعِ الْمَالِيِّ فِي الْجَزِيرَةِ كُلَّ عَامٍ[٣].

---

[1] Mookherji, Sudhansu Bimal, Indians in Mauritius (1842-1870), India Quarterly, October-December 1959, Vol. 15, No. 4 (October-December 1959), p. 367.

[2] Simmons, Adele Smith, Modern Mauritius: The Politics of Decolonization, Indiana University Press, Bloomington, 1982, p. 36.

3 Simmons, Adele Smith, Modern Mauritius: The Politics of Decolonization, Indiana University Press, Bloomington, 1982, p. 36.

وَفِي وَسَطِ هَذَا الْاهْتِمَامِ الْأُورُوبِّي الْمُتَعَاقِبِ بِمُورِيشِيُوسَ، وَمَوْقِعِهَا الْمُهِمِّ عَلَى طُرُقِ التِّجَارَةِ فِي الْمُحِيطِ الْهِنْدِيِّ، وَبَدَأَ التُّجَّارُ الْأَحْرَارُ فِي بِرِيطَانِيَا فِي التَّفْكِيرِ فِي التَّمَدُّدِ عَالَمِيًّا، وَشَجَّعَتْهُمْ تَجْرِبَتُهُمْ بِخُصُوصِ مَزَارِعِ السُّكَّرِ فِي دُوَلِ الْبَحْرِ الْكَارِيبِيِّ مِنَ التَّطَلُّعِ لِسُوقٍ عَالَمِيٍّ يُمْكِنُ نَقْلُ التَّجْرِبَةِ إِلَيْهِ. وَظَهَرَ بِمُرُورِ الْوَقْتِ مُجْتَمَعٌ اسْتِعْمَارِيٌّ يَتَمَتَّعُ بِتَفَاوُتٍ حَادٍّ لِلْغَايَةِ، حَيْثُ انْحَصَرَتِ السُّلْطَةُ وَالْامْتِيَازَاتُ لِأَصْحَابِ الْمَزَارِعِ الْوَاسِعَةِ مِنْ فَرَنْسَا؛ بَيْنَمَا أَصْبَحَ الْعُمَّالُ، وَالْمَطْرُودُونَ، وَأَغْلَبِيَّةُ الْعَبِيدِ مُسْتَوْرَدِينَ مِنْ أَفْرِيقِيَا(١).

ثَانِيًا- تَطَوُّرُ الْوَضْعِ الْاقْتِصَادِيِّ وَالْاجْتِمَاعِيِّ لِلْجَمَاعَةِ الْهِنْدِيَّةِ بِمُورِيشِيُوسَ:

يَنْتَمِي سُكَّانُ مُورِيشِيُوسَ جَمِيعًا لِمُهَاجِرِينَ مِنْ أُصُولٍ وَافِدَةٍ مَعَ انْتِقَالِ أَجْيَالٍ مُخْتَلِفَةٍ إِلَيْهَا سَوَاءٌ أَكَانَتْ هَذِهِ الْهِجْرَاتُ تَطَوُّعِيَّةً أَمْ قَسْرِيَّةً؛ فَقَدْ أَحْضَرَ الْفَرَنْسِيُّونَ وَالْهُولَنْدِيُّونَ مَعَهُمْ أَعْدَادًا مِنَ الْعَبِيدِ أَغْلَبُهُمْ مِنْ أَفْرِيقِيَا، وَقَامَ الْفَرَنْسِيُّونَ بِمَزْجٍ لِلْأَهْدَافِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْاقْتِصَادِيَّةِ، بِاسْتِخْدَامِ الْعَبِيدِ فِي زِرَاعَةِ قَصَبِ السُّكَّرِ الَّتِي تَطَوَّرَتْ إِلَى صِنَاعَةٍ مُهِمَّةٍ فِي الْمُسْتَعْمَرَاتِ الْفَرَنْسِيَّةِ بِأَكْمَلِهَا، وَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ صِنَاعَةً مُهِمَّةً فِي اقْتِصَادِ مُورِيشِيُوسَ حَتَّى الْوَقْتِ الرَّاهِنِ. وَلَمَّا أَلْغَتِ الْإِدَارَةُ الْبِرِيطَانِيَّةُ الْعُبُودِيَّةَ، أَدَّى ذَلِكَ إِلَى اسْتِقْدَامِ عِمَالَةٍ غَيْرِ مُدَرَّبَةٍ مِنَ الْهِنْدِ، حَلُّوا مَحَلَّ الْعَبِيدِ الْمُحَرَّرِينَ الَّذِينَ لَمْ يَرْغَبُوا فِي اسْتِكْمَالِ الْعَمَلِ فِي حُقُولِ قَصَبِ السُّكَّرِ. وَفِي فَتَرَاتٍ لَاحِقَةٍ جَاءَ بَعْضُ الْمُهَاجِرِينَ مِنَ الْأَجْزَاءِ الْجَنُوبِيَّةِ مِنَ الصِّينِ سَعْيًا وَرَاءَ الْفُرَصِ التِّجَارِيَّةِ(٢).

[1]Meisenhelder, Thomas, The Developmental State in Mauritius, Op. Cit. p. 279.

[2] Mehta, Rani, Ethnicity, Ethnic Relations and Development of Mauritian Society, Indian Anthropologist, January - June 2015, Vol. 45, No. 1 (January – June 2015), p. 49.

وَقَدْ بَدَأَ وُجُودُ الْعَنَاصِرِ الْهِنْدِيَّةِ فِي مُورِيشْيُوسَ، وَمَا تَلَاهُ مِنْ تَبَلْوُرِ دَوْرِهِمُ الْاقْتِصَادِيِّ وَالْاجْتِمَاعِيِّ فِي الْوُضُوحِ مُنْذُ مَطْلَعِ الْقَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ، وَتَحْدِيدًا بَعْدَ أَنْ دَشَّنَ الْحَاكِمُ الْفَرَنْسِيُّ **مَاهِي دِى لَابُورِدُونَيا** فَهُو أَوَّلُ مَنْ أَتَى بِالْعُمَّالِ الْهُنُودِ لِمُسَاعَدَتِهِ فِي تَطْوِيرِ مُورِيشْيُوسَ الَّتِي كَانَتْ حَتَّى ذَلِكَ الْوَقْتِ بِدَائِيَّةً وَغَيْرَ مُهَيَّئَةٍ لِلْمَعِيشَةِ كَمَا أَسْلَفْنَا؛ لِذَا كَانَ فِي حَاجَةٍ إِلَى رِجَالٍ مَهَرَةٍ لِتَشْيِيدِ الطُّرُقِ، وَالْجُسُورِ، وَالتَّحْصِينَاتِ، وَالسُّفُنِ[١]. حَيْثُ لَمْ يَجِدْ عَدَدًا كَافِيًا مِنَ الْعُمَّالِ الْمَهَرَةِ فِي الْجَزِيرَةِ، فَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ سِوَى مُهَنْدِسٍ وَاحِدٍ فِي الْمُسْتَعْمَرَةِ عِنْدَ وُصُولِهِ إِلَيْهَا، "وَكَانَ أَقْصَى طُمُوحَاتِهِ تَشْيِيدَ طَاحُونَةٍ صَغِيرَةٍ" حَسْبَمَا وَرَدَ فِي يَوْمِيَّاتِهِ. وَكَانَ "لَابُورِدُونِيَا" مُطَّلِعًا عَلَى الْأَحْوَالِ فِي جَنُوبِ الْهِنْدِ، وَرَتَّبَ جَلْبَ عِدَّةِ مِئَاتٍ مِنَ الرِّجَالِ الْمَاهِرِينَ لِلْغَايَةِ مِنْ "بُونْدِيشِيرَي" Pondicherry لِمُسَاعَدَتِهِمْ فِي اسْتِعْمَارِ الْجَزِيرَةِ، وَكَانَ هَؤُلَاءِ الْعُمَّالُ الْهُنُودُ يَتَمَتَّعُونَ بِسِمَاتِ الْأُورُوبِيِّينَ، وَكَانُوا مُهَذَّبِينَ لِلْغَايَةِ، كَمَا كَانُوا غَيُورِينَ عَلَى عَادَاتِهِمُ الْوَطَنِيَّةِ. وَمَنْ لَمْ يُمْكِنْ تَوْظِيفُهُ فِي وَظَائِفِ الْعَمَلِ الْمَاهِرِ وَجَّهَ لِلْعَمَلِ كَخَدَمٍ مَنْزِلِيٍّ لَدَى الْمُسْتَوْطِنِينَ الْفَرَنْسِيِّينَ[٢]. وَفِي هَذَا دَلَالَةٌ عَلَى التَّطَوُّرِ الْاجْتِمَاعِيِّ لِلْجَمَاعَةِ الْهِنْدِيَّةِ؛ إِذْ سَمَحَتِ السُّلُطَاتُ الْفَرَنْسِيَّةُ لِلْحِرَفِيِّينَ الْقَادِمِينَ مِنْ جَنُوبِ الْهِنْدِ بِالتَّوَسُّعِ فِي بِنَاءِ الْمَعَابِدِ[٣].

---

[١] **عِيسَى بْنُ نَاصِرِ الْإِسْمَاعِيلِيُّ: زِنْجِبَارُ التَّكَالُبِ الْاسْتِعْمَارِيِّ وَتِجَارَةُ الرَّقِيقِ تَرْجَمَةُ، مُبَارَكَ بْنِ خِلْفَانِ، دَارُ الْعَزِيزِ لِلطِّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ، دُبَيّ، الْإِمَارَاتُ الْعَرَبِيَّةُ الْمُتَّحِدَةُ، ٢٠١٢، ص٢٦٧.**

[2] Hazareesingh, K. The Religion and Culture of Indian Immigrants in Mauritius and the Effect of Social Change, Comparative Studies in Society and History, Jan, 1966, Vol. 8, No. 2 (Jan., 1966), p. 241

[٣] **سَمَحَتِ السُّلُطَاتُ الْفَرَنْسِيَّةُ لِلْعُمَّالِ الْقَادِمِينَ مِنْ جَنُوبِ الْهِنْدِ مُنْذُ عَامِ ١٧٧١م بِبِنَاءِ الْمَعَابِدِ، وَمِنْ أَوَائِلِ هَذِهِ الْمَعَابِدِ الَّتِي شُيِّدَتْ بِإِتْقَانٍ مِعْمَارِيٍّ وَاضِحٍ مَعْبَدُ مِينَاكِسي أَمَانَ Minaksi Amman عِنْدَ الْأَطْرَافِ الشَّمَالِيَّةِ لِبُورْتَ لُويسَ، وَيُشْبِهُ كَثِيرًا مَعَابِدَ**

وَنَتِيجَةً لِمَا شَهِدَهُ عَامُ ١٨٥٤م مِنْ زِيَادَةٍ كَبِيرَةٍ فِي أَعْدَادِ الْعُمَّالِ الْهُنُودِ فِي ظِلِّ ارْتِبَاكِ إِجْرَاءَاتِ تَنْظِيمِ الْعُمَّالِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ[١]. وَرَغْمَ عَوْدَةِ نَحْوَ ثُلُثِ الْمُهَاجِرِينَ (نَحْوَ ١٦٥ أَلْفًا) إِلَى الْهِنْدِ بَعْدَ انْتِهَاءِ مُدَّةِ التَّعَاقُدِ الْبَالِغَةِ خَمْسَةَ أَعْوَامٍ؛ إِلَّا أَنَّ الْهِجْرَةَ الضَّخْمَةَ غَيَّرَتْ مِنَ التَّرْكِيبِ الدِّيمُغْرَافِيِّ وَالْإِثْنِي لِلسُّكَّانِ بِشَكْلٍ حَادٍّ. وَسَكَنَ أَغْلَبُ الْهُنُودِ فِي أَكْوَاخٍ مَصْفُوفَةٍ فِي صُفُوفٍ مُتَوَازِيَةٍ فِي مُعَسْكَرَاتِ زِرَاعَةِ قَصَبِ السُّكَّرِ، وَعَمِلُوا عُمَّالًا وَمُشْرِفِينَ أَوْ ضُبَّاطًا كِبَارًا sirdar، وَكَانَ التَّرْتِيبُ الْمِهَنِيُّ فِي الْمَزَارِعِ يَتَّسِمُ بِالتَّقْسِيمِ الْإِثْنِيِّ، حَيْثُ شَغَلَ الْبِيضُ (الْمُورِيشِيُوسِيُّونَ الْفَرَنْسِيُّونَ) مَنَاصِبَ الْإِدَارَةِ، وَعَمِلَ الْمُلَوَّنُونَ فِي مُسَاعَدَتِهِمْ إِدَارِيًّا فِيمَا عَمَلَ الْكَرِيُولَ كَحِرَفِيِّينَ فِي مَصَانِعِ السُّكَّرِ، بَيْنَمَا الْهُنُودُ عُمَّالًا فِي الْحُقُولِ، مِمَّا أَدَّى إِلَى أَنْ تُصْدِرَ حُكُومَةُ مُورِيشِيُوسَ فِي عَامِ ١٨٥٦م مَرْسُومًا بِوَقْفِ اسْتِقْدَامِ عِمَالَةٍ مِنْ بُومبَاي إِلَّا فِي حَالِ عَدَمِ كِفَايَةِ أَعْدَادِ الْعُمَّالِ الَّذِينَ يَتِمُّ اسْتِقْدَامُهُمْ مِنْ كِلْكَتَا ومِدْرَاسَ[٢].

وَفِي عَامِ ١٨٥٩ صَدَرَ قَانُونٌ لِتَعْدِيلِ قَوَانِينِ هِجْرَةِ سُكَّانِ الْهِنْدِ إِلَى مُورِيشِيُوسَ، وَاسْتَهْدَفَتِ التَّعْدِيلَاتُ تَمْكِينَ الْمُزَارِعِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَصْحَابِ الصِّنَاعَاتِ فِي مُورِيشِيُوسَ

الْعُصُورِ الْوُسْطَى الْحَجَرِيَّةِ فِي الْهِنْدِ، وَيُشِيرُ فِي الْوَقْتِ ذَاتِهِ إِلَى لَمْسَةٍ مِعْمَارِيَّةٍ فَرَنْسِيَّةٍ؛ حَيْثُ تَعَلَّمَ بَنَاتُهُ بَعْضَ فَنِّيَّاتِ بِنَاءِ الْكَنَائِسِ الْحَجَرِيَّةِ لَدَى الْكَاثُولِيكَ الْفَرَنْسِيِّينَ لِلْمَزِيدِ مِنَ التَّفَاصِيلِ، رَاجِعْ: Younger, Op. Cit. pp. 33-34.

1 Official Papers from the Editor's Room, The Bombay Times and Journal of Commerce (1838-1859); Sep 3, 1856, p. 564.

٢ كَلِمَةُ كرِيُولَ Creole الْإِنْجِلِيزِيَّةُ مُشْتَقَّةٌ مِنْ كَلِمَةِ كرِيُولِي الْفَرَنْسِيَّةِ وَالْمَأْخُوذَةِ هِيَ الْأُخْرَى مِنْ كَلِمَةِ كرِيُولُو Crioulo الْبُرْتُغَالِيَّةِ، وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ هِيَ اشْتِقَاقٌ مِنَ الْفِعْلِ كرِيَارَ Criar أَي يُرَبِّي، الَّتِي صِيغَتْ فِي الْقَرْنِ الْخَامِسَ عَشَرَ فِي الْقَوَاعِدِ الْأَمَامِيَّةِ التِّجَارِيَّةِ الَّتِي أَنْشَاتْهَا الْبُرْتُغَالُ فِي غَرْبِ أَفْرِيقِيَا، وَجُزُرِ الرَّأْسِ الْأَخْضَرِ، وَأَحْيَانًا يُسْتَخْدَمُ الْمُصْطَلَحُ فِي الْأَصْلِ لِلْإِشَارَةِ إِلَى الْمُنْحَدِرِينَ الْأُورُبِّيِّينَ، أَوِ الْأَفَارِقَةِ الْمَوْلُودِينَ فِي الْقَارَّةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ وَتَجَنَّسُوا بِجِنْسِيَّتِهَا. انْظُرْ https://www.wordreference.com/enar/creole.

مِنَ التَّعَاقُدِ الْمُنْفَرِدِ مَعَ الْعُمَّالِ وَالْحِرَفِيِّينَ فِي الْبِلَادِ بَدَلًا مِنَ الْمُجَازَفَةِ بِاخْتِيَارِهِمْ عَشْوَائِيًّا خِلَالَ وُصُولِهِمْ عَلَى مِينَاءِ بُورِتَ لِوِيسَ. وَاللَّافِتُ هُنَا أَنَّ هَذَا التَّعْدِيلَ كَشَفَ عَنْ آثَارٍ سَلْبِيَّةٍ صَاحَبَتْ عَمَلِيَّةَ وُصُولِ الْهُنُودِ إِلَى مُورِيشِيُوسَ مِنْ بَيْنِهَا اسْتِغْلَالُ قَادَةِ السُّفُنِ الْعَامِلَةِ عَلَى خُطُوطٍ تِجَارِيَّةٍ بَيْنَ الْهِنْدِ وَمُورِيشُيُوسَ لِلْأَوْضَاعِ غَيْرِ الْمُنَظَّمَةِ، وَالاتِّجَارِ أَحْيَانًا فِي رِكَابِ هَذِهِ السُّفُنِ دُونَ عِلْمِهِمْ؛ إِضَافَةً إِلَى اسْتِقْدَامِ أَعْدَادٍ لَا بَأْسَ بِهَا مِنْ غَيْرِ الْمِهَنِيِّينَ، أَوِ الْمُدَرَّبِينَ عَلَى الزِّرَاعَةِ الْحَدِيثَةِ(١).

وَأَدَّتِ الاْنْتِهَاكَاتُ الْمُنْتَظِمَةُ لِلْعُمَّالِ الْهُنُودِ إِلَى تَحْقِيقَاتٍ وَتَحَرُّكَاتٍ رَسْمِيَّةٍ، وَمِنْهَا التَّحْقِيقَاتُ الْمُوَسَّعَةُ الَّتِي أَجْرَتْهَا "مُفَوَّضِيَّةُ الشُّرْطَةِ" فِي عَامِ١٨٧١م–١٨٧٢م، كَمَا كَشَفَتْ بَعْثَةٌ مَلَكِيَّةٌ فِي عَامِ ١٨٧٤م (عُيِّنَتْ فِي عَامِ١٨٧٢م) الاْنْتِهَاكَاتِ الَّتِي يَتَعَرَّضُ لَهَا الْعُمَّالُ الْهُنُودُ. وَنَتِيجَةً لِهَذِهِ الْخُطْوَةِ مَرَّرَ الْمَجْلِسُ التَّشْرِيعِيُّ فِي مُورِيشِيُوسَ قَانُونًا جَدِيدًا لِلْعُمَّالِ فِي عَامِ ١٨٧٨م، وَأَصْبَحَ سَارِيًا فِي ١ يَنَايِرَ١٨٧٩م، وَعَبَّرَتِ الْحُكُومَةُ عَنْ أَمَلِهَا فِي أَنْ يُحَقِّقَ هَذَا الْقَانُونُ نَوْعًا مِنَ الْحَلِّ بِالنَّظَرِ إِلَى "الرُّوحِ التَّوَافُقِيَّةِ وَالْمُعْتَدِلَةِ الَّتِي أَدَارَتْ بِهَا صُدُورَ الْقَانُونِ، وَالتَّعَاوُنَ الَّذِي أَبْدَاهُ أَصْحَابُ الْمَزَارِعِ، وَمَجْلِسُ الْحُكُومَةِ فِي التَّغْيِيرَاتِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي تَمَّ إِدْخَالُهَا دُونَ صُعُوبَةٍ تُذْكَرُ، وَسَيُنْظَرُ لَهُ فِي وَقْتٍ قَرِيبٍ عَلَى أَنَّهُ إِجْرَاءٌ حَكِيمٌ، وَيَتَّسِقُ مَعَ أَوْضَاعِ طَبَقَاتِ الْجَمَاعَةِ جَمِيعًا community (٢).

وَحَدَثَ خِلَالَ الْفَتْرَةِ ١٨٨٣م–١٨٨٧م تَدَهْوُرٌ حَادٌّ فِي أَسْعَارِ السُّكَّرِ، وَاضْطَرَّتِ الْمَزَارِعُ الْكُبْرَى إِلَى التَّخَلِّي عَنْ أَجْزَاءٍ مِنْهَا لَاسِيَّمَا الْهَامِشِيَّةَ عَنْ طَرِيقِ الْبَيْعِ لِلْعُمَّالِ وَالْمُشْرِفِينَ مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ التَّعَافِي الْمَالِيِّ، وَعُرِفَتْ هَذِهِ الْعَمَلِيَّةُ– الَّتِي اسْتَمَرَّتْ حَتَّى

1 Coolie Emigration to the Mauritius, The Bombay Times and Journal of Commerce (1838-1859); Apr 27, 1859; p. 271.

2 Nwulia, Moses D. E. The History of Slavery in Mauritius and the Seychelles, 1810-1875, Fairleigh Dickinson University Press, London, 1981, p. 190-1.

عَامِ١٩٢٠م- بِاسْمِ "الْاسْتِئْصَالِ الْكَبِيرِ" grand morcellement، وَبِحُلُولِ ذَلِكَ الْوَقْتِ أَصْبَحَ قَرَابَةُ ٤٠٪ مِنْ مِسَاحَةِ الْأَرَاضِي الْمَزْرُوعَةِ فِي مُورِيشِيُوسَ مَمْلُوكَةً لِصِغَارِ الْمُلَّاكِ وَصِغَارِ الْمُزَارِعِينَ، وَأَغْلَبُهُمْ مِنَ الْجَمَاعَةِ الْهِنْدِيَّةِ سَوَاءٌ مِنَ الْهُنْدُوسَ أَمِ الْمُسْلِمِينَ. وَكَانَتْ حِيَازَةُ الْهُنُودِ لِلْأَرَاضِي وَسِيلَةً مُهِمَّةً لِلْحِرَاكِ الْاجْتِمَاعِيِّ لِلْأَمَامِ، وَلِلْمَزِيدِ مِنْ وُضُوحِ مَعَالِمِ الْجَمَاعَةِ الْهِنْدِيَّةِ الْكَبِيرَةِ فِي الْبِلَادِ، كَمَا خَفَضَ اعْتِمَادُهُمْ عَلَى الْعَمَلِ فِي الْمَزَارِعِ، وَزَادَ مِنْ ثَرْوَتِهِمُ الَّتِي اسْتَثْمَرُوهَا فِي تَعْلِيمِ أَبْنَائِهِمْ [١].

وَأَدَّتْ هَذِهِ التَّفَاعُلَاتُ إِلَى ظُهُورِ مَا يُمْكِنُ وَصْفُهَا بِأَزْمَةِ الْهَوِيَّةِ الْهِنْدِيَّةِ فِي مُورِيشِيُوسَ؛ فَوَاجَهَتِ الْعِمَالَةُ الْهِنْدِيَّةُ مُشْكِلَاتٍ كَبِيرَةٍ مَعَ أَصْحَابِ الْعَمَلِ وَصَلَتْ إِلَى أَرْبَعَةِ آلَافِ شَكْوَى مِنْ سُوءِ الْمُعَامَلَةِ قُدِّمَتْ لِلسُّلُطَاتِ الْمَسْئُولَةِ عَنِ الْعُمَّالِ الْهُنُودِ فِي مُورِيشِيُوسَ كَمَا يُوَضِّحُ الْجَدْوَلُ التَّالِي.

1 Hollup, Oddvar, The Disintegration of Caste and Changing Concepts of Indian Ethnic Identity in Mauritius, Op. Cit. pp. 298-299.

شَكَاوَى الْمُهَاجِرِينَ الْهُنُودِ ضِدَّ أَصْحَابِ الْأَعْمَالِ وَالْمُرَاقِبِينَ فِي مُورِيشِيُوسَ خِلَالَ عَامِ ١٨٦٩م [1]

الْمُقَاطَعَاتُ	شَكَاوَى عَدَمِ دَفْعِ الْأُجُورِ			عَدَمُ تَقْدِيمِ الْمُؤَنِ أَوْ نَقْصِهَا			رَفْضُ الرِّعَايَةِ الطِّبِّيَّةِ			عَدَمُ تَقْدِيمِ التَّذَاكِرِ أَوْ شَهَادَةِ الْإِخْلَاءِ			الْإِهَانَةُ			تُهَمٌ أُخْرَى		
	شَكَاوَى	إِقَالَاتٍ	إِدَانَاتٍ	شَكَاوَى	إِقَالَاتٍ	إِدَانَاتٍ	شَكَاوَى	إِقَالَاتٍ	إِدَانَاتٍ	شَكَاوَى	إِقَالَاتٍ	إِدَانَاتٍ	شَكَاوَى	إِقَالَاتٍ	إِدَانَاتٍ	شَكَاوَى	إِقَالَاتٍ	إِدَانَاتٍ
بُورِتَ لُوِيسَ	٦٥٤	٢٢٠	٤٣٤	٩	٧	٢	٧	٥	٢	٨٢	٤٨	٣٤	٤٣	٣٦	٧	٧	٢	٤
بَامبُلمُوسِيسَ	١٦٥	٢٦	١٣٩	٤	٤	٢	–	–	–	١٤	١١	٣	٣٤	٢٠	١٤	--	--	--
فَلَاكَ	١١٤	٥٢	٦٢	١٢	٨	٤	٢	٢	–	١٧	٩	٨	٢٥	١٨	٧	٣٧	١٢	٢٥
رِيفِيرَ دُو رِيمَبَارَ	٢٢	٥	١٧	--	--	--	–	--	–	٣	٣	---	١٠	٦	٤	--	--	--
بَلَاكَ رِيفِيرَ	٨٢	٩	٧٣	٨	٢	٦	–	--	–	١٧	٣	١٤	١٣	٣	١٠	٧	–	٧
مُوكَا	١٠٤٦	٤٢	١٩٠٤	٦٧	٢٨	٣٩	١	--	١	٨	---	٨	١٣	٩	٤	--	–	--
بِلِينزَ وَيلمِزَ	١٢٢	٢٨	٩٤	٥	١	٤	٣	٣	–	٢٨	١١	١٧	٢٩	١١	١٨	١٣	٧	٦
جَرَانَد بُورِتَ	٦٧٧	٤	٦٧٣	١	١	--	–	--	–	٦٠	١	٥٩	٦	١	٤	٢	--	٨
سَافَانَ	١٨٧	٦٥	١٢٣	٢٥	٢١	٤	٩	٦	٣	٩٤	٤٢	٥٢	٦٧	٣٦	٣١	١٧	٦	١١
إِجْمَالِي	٣٩٥٩	٤٥١	٣٥١٨	١٣١	٧٢	٥٩	٢٢	١٦	٦	٣٢٣	١٢٨	١٩٥	٢٣٩	١٤٠	٩٩	٨٧	٢٨	٥٩

[1] Home Department, Public Branch, Consultations 1870, Public A. 3 September, Nos. 83- 84 (The National Archives of India) p, L.

وَكَانَ إِسْهَامُ الْعُمَّالِ الْهُنُودِ فِي الزِّرَاعَةِ فِي مُورِيشِيُوسَ مُهِمًّا لِلْغَايَةِ، وَعَدَّهُمْ أَصْحَابُ الْمَزَارِعِ هُنَاكَ قُوَّةَ الْخَلَاصِ لِلْبِلَادِ؛ فَقَدْ غَيَّرَ تَدَفُّقُ الْهُنُودِ لَيْسَ وَجْهَ الْجَزِيرَةِ فَحَسْبَ، وَلَكِنَّ وُجُوهَ سُكَّانِهَا أَيْضًا. فَتَحَوَّلَتْ مُورِيشِيُوسَ مِنْ مُسْتَعْمَرَةٍ أُورُوبِيَّةٍ أَوْ حَتَّى أَفْرِيقِيَّةٍ وِفْقًا لِإِحْصَاءِ سُكَّانِهَا؛ حَيْثُ كَانَ أَغْلَبُ السُّكَّانِ مِنَ الْآسْيَوِيِّينَ، وَوَصَلَ رَخَاءُ مُورِيشِيُوسَ إِلَى مُسْتَوَيَاتٍ غَيْرِ مَسْبُوقَةٍ؛ فَقَدِ ارْتَفَعَ عَدَدُ مَصَانِعِ السُّكَّرِ إِلَى ٢٥٩ مَصْنَعًا فِي عَامِ ١٨٥٨م، وَبَلَغَ حَجْمُ الْأَرَاضِي الْمَزْرُوعَةِ بِقَصَبِ السُّكَّرِ نَحْوَ ١١ أَلْفَ آكِرَ. وَأَوْلَى حَاكِمُ مُورِيشِيُوسَ السِّيرُ جِيمِسَ هِيجِنِسُونَ J. Higginson (١٨٥١م-١٨٥٧م) اهْتِمَامًا كَبِيرًا بِالْعَامِلِ الْهِنْدِيِّ بِالنِّسْبَةِ لِصِنَاعَةِ السُّكَّرِ فِي مُورِيشِيُوسَ [١].

وَادَّعَى جُونُ سُكُوبِلَ J. Scoble أَمِينُ جَمْعِيَّةِ مُكَافَحَةِ الرِّقِّ Slavery Anty Society أَنَّ أَغْلَبَ النِّسَاءِ الْهِنْدِيَّاتِ اللَّاتِي أُحْضِرْنَ إِلَى مُورِيشِيُوسَ كُنَّ مِنَ الْغَانِيَاتِ اللَّاتِ جُمِعْنَ مِنْ شَوَارِعِ كِلْكَتَا وَبُومِبَايِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ كَيْفَ جَمَعَ تِلْكَ الْبَيَانَاتِ، الَّتِي لَا يُمْكِنُ الْجَزْمُ بِصِحَّتِهَا، وَيَنْفِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ بِشَكْلٍ غَيْرِ مُبَاشِرٍ الْكَاتِبُ هـ. م. سِيلِفُ H. M. Self بِتَأْكِيدِهِ أَنَّ الْهُنُودَ أَظْهَرُوا مَهَارَةً فَائِقَةً، كَمَا يَتَّضِحُ فِي الْحَدَائِقِ الْمُنَسَّقَةِ قُرْبَ مَنَازِلِهِمْ وَاحْتِفَاظِهِمْ بِأَغْنَامٍ وَدَوَاجِنَ لِلتَّرْبِيَةِ، كَمَا لَاحَظَ عِنَايَتَهُمُ الْفَائِقَةَ بِزِرَاعَةِ الْمَحَاصِيلِ لِلْاسْتِخْدَامِ الْمَنْزِلِيِّ، وَأَنَّهُ نَادِرًا مَا كَانَتْ تَنْشَبُ بَيْنَهُمْ شِجَارَاتٌ، وَأَنَّهُمْ حَافَظُوا عَلَى سِمَةٍ سَلْمِيَّةٍ لِحَيَاتِهِمُ الْيَوْمِيَّةِ، لَاسِيَّمَا فِي مُعَسْكَرَاتِهِمْ بَعْدَ سَاعَاتِ الْعَمَلِ، وَأَنَّهُ نَادِرًا مَا كَانَتْ تَتِمُّ أَعْمَالُ شَغَبٍ "وَكَانُوا هَادِئِينَ بِطَبْعِهِمْ، وَقَضُوا أَوْقَاتَ فَرَاغِهِمْ فِي إِعْدَادِ الطَّعَامِ، أَوْ فِي قِرَاءَةِ الْكُتُبِ الْمُقَدَّسَةِ، أَوْ سَرْدِ الْحِكَايَاتِ [٢].

[1] Rai, Kauleshwar and Rai, Baleshwar Role of Indians in Mauritius, Proceedings of the Indian History Congress, 1983, Vol. 44 (1983), pp.623-4.
[2] Tha, J. C. The Indians in Mauritius in the 1840s, Proceedings of the Indian History Congress, 1984, Vol. 45 (1984), p. 817.

كَانَ وُصُولُ عَدَدٍ مِنَ التُّجَّارِ الْهُنُودِ إِلَى مُورِيشِيُوسَ بِشَكْلٍ طَوْعِي تَمَامًا لِاسْتِكْشَافِ إِمْكَانَاتِ التَّعَاوُنِ فِي تِجَارَةِ مُورِيشِيُوسَ، وَكَانَ أَغْلَبُهُمْ مُسْلِمِينَ مِنَ النَّاطِقِينَ بِالْجُوجَارَاتِيَّةِ Gujarati-speaking فِي مَنْطِقَتَيْ كُوتِشَ Kutch وَسِرَاتَ Surat وَمِنْ مُومَبَاي [١].

وَقَدْ مَثَّلَتِ الْعِمَالَةُ الْهِنْدِيَّةُ ثَرْوَةً كَبِيرَةً لِلْحُكُومَةِ الْهِنْدِيَّةِ عَوَّضَتْ جَانِبًا كَبِيرًا مِنْ ضَعْفِ مَوَارِدِهَا، وَقَرَّرَتِ الْحُكُومَةُ بِالْفِعْلِ فِي عَامِ ١٨٧٥م السَّمَاحَ بِتَقْدِيمِ الْعِمَالَةِ الْهِنْدِيَّةِ خَدَمَاتِ عَمَلِهَا لِصَالِحِ حُكُومَةِ مُورِيشِيُوسَ بِتَعَاقُدَاتٍ تَبْلُغُ مُدَّتُهَا خَمْسَةَ أَعْوَامٍ مَعَ التَّنْبِيهِ عَلَى السُّلُطَاتِ الْقَائِمَةِ بِضَرُورَةِ مُرَاجَعَةِ هَذِهِ الْعُقُودِ بِشَكْلٍ جَيِّدٍ. وَعَاوَنَتِ الْحُكُومَةُ فِي ذَلِكَ جَمْعِيَّةَ حِمَايَةِ السُّكَّانِ الْأَصْلِيِّينَ Aborigines Protection Society الَّتِي لَعِبَتْ دَوْرًا مُهِمًّا فِي ضَبْطِ حَرَكَةِ الْهِجْرَةِ وَالْعِمَالَةِ مِنَ الْهِنْدِ إِلَى مُورِيشِيُوسَ [٢].

وَعَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ قَدَّمَ مُرَاسِلُ جَرِيدَةِ Times of India فِي مُورِيشِيُوسَ وَصْفًا لِلْمَوْسِمِ الْمَطِيرِ الَّذِي شَهِدَتْهُ الْبِلَادُ فِي نِهَايَةِ عَامِ ١٨٧٦م، وَأَثَرَهُ عَلَى مَحْصُولِ قَصَبِ السُّكَّرِ، وَإِنْتَاجِ السُّكَّرِ فِي الشُّهُورِ الْمُقْبِلَةِ. وَتَوَقَّعَ الْمُرَاسِلُ أَنْ يَصِلَ مَحْصُولُ الْمَوْسِمِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ إِلَى ١٤٠ أَلْفَ طُنٍّ، وَهُو رَقَمٌ يَفُوقُ مَا سَجَّلَهُ فِي الْأَعْوَامِ السَّابِقَةِ، وَرَأَى الْمُرَاسِلُ أَنَّهُ إِذَا شَهِدَتْ مُورِيشِيُوسُ مَوْسِمًا أَوْ مَوْسِمَيْنِ بِهَذَا الْمُسْتَوَى؛ فَإِنَّ "هَذِهِ الْمُسْتَعْمَرَةَ سَتَزْدَهِرُ مَرَّةً أُخْرَى"[٣].

وَتَمَكَّنَ عَدَدٌ مِنَ الْهُنُودِ مِنْ أَنْ يُصْبِحُوا مُلَّاكًا لِمَزَارِعَ كَبِيرَةٍ بِهَا مَصَانِعُ أَنْتَجَتِ الشَّايَ، وَالتَّبْغَ، وَالْخُضْرَاوَاتِ فِي مُورِيشِيُوسَ. وَمِنْ بَيْنِ إِجْمَالِي الْمِسَاحَةِ الْمَزْرُوعَةِ فِي

[1] Rai, Kauleshwar and Rai, Kayleshwar Role of Indians in Mauritius, Op. Cit. pp.625-626.
[2] Indian Coolies in the Mauritius, The Times of India (1861-2010); Aug 31, 1875, p,4.
[3] Mauritius Notes: Arrivals Departures, The Times of India (1861-2010); Dec 4, 1876, p,3.

مُورِيشِيُوسَ عِنْدَ مُنْتَصَفِ الْقَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ، وَالْبَالِغَةِ ١٦١ أَلْفَ آكِرَ كَانَ مُخَصَّصًا مِنْهَا ١٥٦ أَلْفَ آكِرَ لِقَصَبِ السُّكَّرِ، وَنَحْوَ ٥ آلَافِ آكِرَ لِلْمَحَاصِيلِ الْأُخْرَى، وَتَمَّتْ زِرَاعَةُ كِمِّيَّاتٍ مَحْدُدَةٍ لِلْغَايَةِ مِنَ الْخُضْرَاوَاتِ وَالْفَاكِهَةِ، لَكِنْ وِفْقًا لِإِحْصَاءِ عَامِ ١٩٠١م؛ فَإِنَّ عَدَدَ مُزَارِعِي الْمَحَاصِيلِ الْأُخْرَى (غَيْرِ قَصَبِ السُّكَّرِ) وَصَلَ إِلَى ٥٥٧٩ فَقَطْ مُقَارَنَةً بِـ ١٠٢٢٢ مُزَارِعًا فِي عَامِ ١٨٨١م، وَرَجَعَ هَذَا الْانْخِفَاضُ إِلَى تَوَجُّهِهِمْ بِالْأَسَاسِ إِلَى زِرَاعَةِ قَصَبِ السُّكَّرِ، وَشَكَّلَ الْمُزَارِعُونَ الْهُنُودُ الَّذِينَ مَثَّلُوا حَجْمًا مَحْدُودًا فِي وَاقِعِ الْأَمْرِ قِسْمًا مُهِمًّا لِلْغَايَةِ مِنَ الْجَمَاعَةِ الْهِنْدِيَّةِ، وَرُبَّمَا مَثَّلَ هَذَا الْقِسْمُ تَحْدِيدًا الْهُنُودَ الَّذِينَ يَمْلِكُونَ مَا بَيْنَ نِصْفِ آكِرَ حَتَّى مِائَةِ آكِرَ (٩٧.٠٩) فَدَّانَ[١].

وَرَغْمَ نَقْلِ أَعْدَادٍ مِنَ الْهُنُودِ إِلَى جَزِيرَةِ مُورِيشِيُوسَ عَلَى فَتَرَاتٍ مُتَبَاعِدَةٍ قَبْلَ مَطْلَعِ الْقَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ؛ إِلَّا أَنَّ الْفَتْرَةَ ١٨٣٤-١٨٤٤م هِيَ الَّتِي شَهِدَتْ فِعْلِيًّا الْأُسُسَ الْحَقِيقِيَّةَ لِوُجُودِ جَمَاعَةٍ هِنْدِيَّةٍ فِي مُورِيشِيُوسَ؛ فَقَدِ اسْتَقَرَّ الْمُهَاجِرُونَ الْهُنُودَ إِلَى مُورِيشِيُوسَ خِلَالَ هَذِهِ الْفَتْرَةِ فِي الْأَرَاضِي الْجَدِيدَةِ الَّتِي تَشَبَّعَتْ بِالثَّقَافَةِ الْأُورُوبِّيَّةِ، الَّتِي غَرَسَهَا الْحُكَّامُ الْفَرَنْسِيُّونَ، ثُمَّ الْإِنْجِلِيزُ؛ بَيْنَمَا جَلَبَ الْعَبِيدُ الْأَفَارِقَةُ بِدَوْرِهِمْ ثَقَافَتَهُمُ الْأَفْرِيقِيَّةَ بِجَوَانِبِهَا الْمُخْتَلِفَةِ؛ وَفِي هَذَا الْعَقْدِ تَحَوَّلَتْ عَمَلِيَّاتُ "الْاسْتِيرَادِ" الْخَفِيفَةِ وَالْمُتَقَطِّعَةِ إِلَى "تَدَفُّقٍ مُنْتَظِمٍ"، بَيْنَمَا اسْتَغْرَقَ أَصْحَابُ الْمَزَارِعِ وَقْتًا فِي تَغْيِيرِ ذِهْنِيَّتِهِمْ نَحْوَ الْعُمَّالِ مِنْ كَوْنِهِمْ عَبِيدًا إِلَى عُمَّالٍ أَحْرَارٍ، وَبَدَأُوا فِي تَنْظِيمِ أَوْقَاتٍ لِلْعَمَلِ لَهُمْ، وَمَنْحِهِمْ إِجَازَاتٍ أُسْبُوعِيَّةٍ، وَتَحْدِيدِ سَاعَاتِ عَمَلٍ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ؛ عِلَاوَةً عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ الْمُعَاقَبَةَ الْجُسْمَانِيَّةَ مِثْلَ الْجِلْدِ قَدْ حُظِرَتْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ[٢].

[1] Rai, Kauleshwar and Rai, Kayleshwar Role of Indians in Mauritius, Op. Cit. pp.625

[2] Tha, J. C. The Indians in Mauritius in the 1840s, Proceedings of the Indian History Congress, 1984, Vol. 45 (1984), p. 813.

وَفِي عَامِ ١٨٨٢م لَخَّصَتْ مُذَكِّرَةٌ صَادِرَةٌ عَنْ إِدَارَةِ الدَّخْلِ وَالزِّرَاعَةِ بِحُكُومَةِ الْهِنْدِ الْمَعْلُومَاتِ الْإِحْصَائِيَّةِ الَّتِي أُجْرِيَتْ فِي مُورِيشِيُوسَ بُنَاءً عَلَى إِحْصَاءٍ سُكَّانِيٍّ شَامِلٍ أُجْرِيَ فِي أَبْرِيلَ عَامَ ١٨٨١م (وَهُو الْإِحْصَاءُ الْخَامِسُ الَّذِي أَجْرَتْهُ الْحُكُومَةُ فِي مُورِيشِيُوسَ بَعْدَ إِحْصَاءَاتِ الْأَعْوَامِ (١٨١٦، ١٨٥١، ١٨٦١، و١٨٧١) لَاسِيَّمَا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا بِأَوْضَاعِ الْهُنُودِ فِي الْجَزِيرَةِ[1]. وَاهْتَمَّ الْإِحْصَاءُ الْأَخِيرُ عَامَ ١٨٨١م بِشَكْلٍ لَافِتٍ بِأَوْضَاعِ الْهُنُودِ بِالنَّظَرِ إِلَى أَعْدَادِهِمُ الْمُتَزَايِدَةِ. وَقَدْ قُدِّرَ عَدَدُ سُكَّانِ الْجَزِيرَةِ الْهُنُودُ فِي عَامِ ١٨٤٦ بِنَحْوِ ٥٢ أَلْفِ نَسَمَةٍ، وَارْتَفَعَ عَدَدُهُمْ فِي إِحْصَاءِ ١٨٨١م إِلَى ٢٤٩ أَلْفِ نَسَمَةٍ.

وَخِلَالَ الْفَتْرَةِ نَفْسِهَا زَادَ إِجْمَالِيُّ سُكَّانِ مُورِيشِيُوسَ مِنْ ١٥٩ أَلْفِ نَسَمَةٍ إِلَى ٣٦٠ أَلْفِ نَسَمَةٍ (أَيْ أَكْثَرَ مِنَ الضِّعْفِ)، وَرَغْمَ مَوْجَاتِ الْحُمَّى الْمُرَوِّعَةِ الَّتِي ضَرَبَتِ الْجَزِيرَةَ فِي أَعْوَامٍ مُتَفَرِّقَةٍ (لَاسِيَّمَا فِي عَامِ ١٨٦٧م، وَفَتَكَتْ بِأَكْثَرَ مِنْ ٥٠ أَلْفِ نَسَمَةٍ) وَصَنَّفَ الْإِحْصَاءُ السُّكَّانَ الْهُنُودَ بِالْجَزِيرَةِ عَلَى النَّحْوِ التَّالِي: ١٢٩٩٧٨ مُهَاجِرًا جَاءُوا إِلَى الْمُسْتَعْمَرَةِ مِنَ الْهِنْدِ؛ وَهُنَاكَ مُهَاجِرُونَ مِنَ الْمُسَافِرِينَ الْأَحْرَارِ بَلَغَ عَدَدُهُمْ ٥٦١٧ فَرْدًا؛ وَ١١٣٣٠٨ مِنَ الْمُورِيشِيُوسِيِّنَ الْهُنُودِ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي مُورِيشِيُوسَ لِآبَاءٍ مِنْ أُصُولٍ هِنْدِيَّةٍ غَيْرِ مُخْتَلِطَةٍ؛ وَإِجْمَالِي عَدَدِهِمْ ٢١٨٩٩٣ نَسَمَةً. وَصَنَّفَ التَّقْرِيرُ الْهُنُودَ وِفْقَ الْجِهَةِ الَّتِي قَدِمُوا مِنْهَا عَلَى النَّحْوِ التَّالِي: ٨٣١٢٠ مِنْ كِلْكَتَا؛ وَ٣٩٠٠٤١ مِنْ مِدْرَاسَ؛ وَ٧٨١٧ مِنْ مُومِبَايِ وَأَمَاكِنَ أُخْرَى. وَقَدَّمَ الْإِحْصَاءُ تَصْنِيفًا لِلْهُنُودِ فِي مُورِيشِيُوسَ مُقَارَنَةً بِبَقِيَّةِ السُّكَّانِ وِفْقَ سِتَّةِ تَصْنِيفَاتٍ رَئِيسَةٍ مُهِمَّةٍ يُمْكِنُ بَسْطُهَا فِي الْجَدْوَلِ التَّالِي[2]:

---

[1] Indians in The Mauritius, The Times of India (1861-2010); Jul 31, p. 6

[2] Indians in The Mauritius, The Times of India (1861-2010); Jul 31, p. 6.

الْفِئَةُ	الْهُنُودُ	غَيْرُ الْهُنُودِ (آخَرُونَ)
مُتَخَصِّصُونَ (مِهَنِيُّونَ)	١٣٢٣	٣٨٥٠
خَدَمٌ مَنْزِلِيٌّ	١٠٧٩٧	٦٩٦٨
أَعْمَالٌ تِجَارِيَّةٌ	٨٦٧١	٥٥٩٧
عُمَّالٌ فِي الزِّرَاعَةِ	٧٦٠٣١	٢٤٣٠
عُمَّالٌ فِي الصِّنَاعَةِ	٣٨١٢	٢٠٨٠٠
مُتَفَرِّقَةٌ وَغَيْرُ مُنْتِجَةٍ	١٤٨٨٥٩	٧١١٣٧

السُّكَّانُ الْمَدَنِيُّونَ فِي مَدِينَةِ بُورِتَ لِوِيسَ (١٨٤٦–١٩٢١) [1]

السَّنَةُ	عُمُومُ السُّكَّانِ (غَيْرُ الْعَسْكَرِيِّينَ)			الْهُنُودُ			إِجْمَالِي السُّكَّانِ		
	ذُكُورٌ	إِنَاثٌ	إِجْمَالِي	ذُكُورٌ	إِنَاثٌ	إِجْمَالِي	ذُكُورٌ	إِنَاثٌ	إِجْمَالِي
١٨٤٦	٢٠,٧٠٨	١٨,٢٨٣	٣٩,٠٨١	٥,٦٦٤	٤٦٧	٦,١٣١	٢٦,٤٦٢	١٨,٧٥٠	٤٥,٢١٢
١٨٥١	٢٠,٢٥٩	١٨,٨٢٧	٣٩,٠٨٠	٨,٩٨٩	١,٨٣٤	١٠,٨٢٣	٢٩,٢٤٨	٢٠,٦٦١	٤٩,٩٠٩
١٨٦١	٢٥,٢٦٢	٢١,٦٩٩	٤٦,٩٦١	٢٠,٦٢١	٦,٩٤٣	٢٧,٥٦٤	٤٥,٨٨٣	٢٨,٦٤٢	٧٤,٥٢٥
١٨٧١	١٨,٤١٦	١٧,٩٠٦	٣٦,٣٢٢	١٧,٨٤٨	٩,١٠٤	٢٦,٩٦٢	٣٦,٢٦٤	٢٧,٠١٠	٦٣,٢٧٤
١٨٨١	٢٠,٠٣٣	١٩,٢٠٨	٣٩,٢٤١	١٧,٠٩٨	١٠,٣١٣	٢٧,٤١١	٣٧,١٣١	٢٩,٥٢١	٦٦,٦٥٢
١٨٩١	١٨,٥٩٠	١٨,٥٢٠	٣٧,١١٠	١٤,٤٣١	١٠,٦٢٨	٢٥,٠٥٩	٣٣,٠٢١	٢٩,١٤٨	٦٢,١٦٩
١٩٠١	١٦,٠٠٩	١٥,٧٦٤	٣١,٧٧٣	١١,٧٢١	٩,٢٤٦	٢٠,٩٦٧	٢٧,٧٣٠	٢٥,٠١٠	٥٢,٧٤٠
١٩١١	١٤,٧٠٧	١٤,٩٢٤	٢٩,٦٣٣	١٠,٩٩٨	٩,٤٢٩	٢٠,٤٢٧	٢٥,٧٠٧	٢٤,٣٥٣	٥٠,٠٦٠
١٩٢١	١٤,٠٢٠	١٣,٨٥١	٢٧,٨٧١	١١,٦٣٩	١٠,٧٩٧	٢٢,٤٣٦	٢٥,٦٥٩	٢٤,٦٤٨	٥٠,٣٠٧

[1] Kuczynski, R. R. Demographic Survey of the British Colonial Empire, Vol. II, Geoffrey Cumberlege, Oxford University Press, London, 1949, p. 788.

وَرَغْمَ أَنَّ الْجَمَاعَةَ الْهِنْدِيَّةَ كَانَتِ الْأَحْدَثَ فِي الْوُصُولِ إِلَى جَزِيرَةِ مُورِيشِيُوسَ بَيْنَ بَقِيَّةِ عَنَاصِرِ السُّكَّانِ؛ إِلَّا أَنَّهَا أَصْبَحَتْ -مَعَ مَطْلَعِ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ- تُمَثِّلُ أَكْبَرَ جَمَاعَةٍ إِثْنِيَّةٍ بِهَا (نَحْوَ ٦٨٪)، كَمَا أَنَّهُ قَبْلَ الْهِجْرَةِ الْمُنْتَظِمَةِ لِلْعُمَّالِ الْهُنُودِ اقْتَصَرَتِ الْهِجْرَةُ مِنَ الْهِنْدِ إِلَى مُورِيشِيُوسَ عَلَى أَعْدَادٍ مَحْدُودَةٍ مِنَ الدُّعَاةِ، وَالْبَحَّارَةِ، وَالْحِرَفِيِّينَ؛ إِضَافَةً إِلَى أَعْدَادٍ مِنَ الْهُنُودِ الْعَامِلِينَ فِي مَشْرُوعَاتِ الْأَشْغَالِ الْعَامَّةِ. لَكِنْ مَعَ إِلْغَاءِ الرِّقِّ فِي عَامِ ١٨٣٥م احْتَاجَ أَصْحَابُ الْمَزَارِعِ فِي مُورِيشِيُوسَ إِلَى مَصْدَرٍ جَدِيدٍ لِلْعِمَالَةِ، وَأَقْدَمَ بَعْضُهُمْ عَلَى اسْتِقْدَامِ الْعُمَّالِ مِنَ الصِّينِ وَأَفْرِيقِيَا، لَكِنْ تَوَجَّهَ أَغْلَبُهُمْ إِلَى الْهِنْدِ؛ حَيْثُ لَمْ يُمَانِعِ الْوُكَلَاءُ الْإِنْجِلِيزُ مِنْ دَعْمِ هَذِهِ الْعَمَلِيَّاتِ سَوَاءٌ فِي التَّجْنِيدِ أَمْ فِي النَّقْلِ[١].

وَكَانَتِ الْقَوَانِينُ الَّتِي تَحْمِي الْوَافِدِينَ قَلِيلَةً، وَغَيْرَ وَاضِحَةٍ تَمَامًا، وَنَادِرًا مَا كَانَ يَتِمُّ فَرْضُهَا بِالْقُوَّةِ، وَأَرْسَتِ الْحُكُومَةُ مَنْصِبًا عُرِفَ بِاسْمِ الْحَاكِمِ الْفَخْرِيِّ لِلْمُهَاجِرِينَ" honorable protector of immigrants لَكِنْ عُرِفَ عَنْهُ عُمُومًا عَدَمُ تَعَاطُفِهِ مَعَ الْمُهَاجِرِينَ بِشَكْلٍ عَامٍ؛ وَقَدْ تَوَلَّى هَذَا الْمَنْصِبَ فِي الْفَتْرَةِ بَيْنَ ١٨٥٩ وَ١٩١١ رَجُلَانِ فَقَطْ هُمَا نِيكُولَاسُ بِيتِسَ N. Beyts وَجُونُ فَرَنْسِيسَ تَرُوتِرَ J. F. Trotter وَكَانَ كُلٌّ مِنْهُمَا فِي الْوَاقِعِ وَكِيلًا لِأَصْحَابِ الْمَزَارِعِ. وَنَظَرًا لَكَفَاءَتِهِمَا، وَخِبْرَتِهِمَا، وَقُدْرَتِهِمَا عَلَى التَّحَدُّثِ بِالْهِنْدُوسِيَّةِ؛ إِلَّا أَنَّهُ نَادِرًا مَا أَقْدَمَ الْإِدَارِيُّونَ الْاسْتِعْمَارِيُّونَ عَلَى التَّدَخُّلِ فِي أَعْمَالِهِمَا. وَعَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ فَقَدْ أَثَارَ جُونُ بُوبِينِسِي John Pope-Hennessy رَدَّ فِعْلٍ قَوِيٍّ عِنْدَمَا اشْتَكَى مِنْ تَجَاهُلِ **جُونِ فَرَنْسِيسَ تَرُوتِرَ** الْوَاضِحِ لِحِمَايَةِ الْمُهَاجِرِينَ، وَحَثَّهُ عَلَى التَّحْقِيقِ فِي حَالَاتِ سُوءِ مُعَامَلَتِهِمْ، وَالْوَحْشِيَّةِ ضِدَّهُمْ فِي الْمَزَارِعِ[٢].

[1] Simmons, Adele Smith, Modern Mauritius: The Politics of Decolonization, Indiana University Press, Bloomington, 1982, p. 35.
[2] Ibid, p. 37.

وَفِي وَاقِعِ الْأَمْرِ كَانَ مَنْصِبُ حَامِي الْمُهَاجِرِينَ Protector of Immigrants أَبْعَدَ مَا يَكُونُ عَنْ حِمَايَةِ الْهُنُودِ؛ بَلْ عَلَى النَّقِيضِ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّ الْهُنُودَ تَعَرَّضُوا لِأَسْوَءِ مُعَامَلَةٍ عَلَى يَدِ إِدَارَةِ الْحِمَايَةِ، وَفِي بَيَانِ وَقْعَةِ مِائَةِ مُهَاجِرٍ هِنْدِيٍّ فِي عَامِ١٨٧١م أَكَّدُوا جَمِيعًا أَنَّ كُلًّا مِنْهُمْ تَعَرَّضَ لِلضَّرْبِ مَرَّةً وَاحِدَةً عَلَى الْأَقَلِّ فِي الْإِدَارَةِ عَلَى خَلْفِيَّةِ اتِّهَامَاتٍ جَوْفَاءَ مِنْ قَبِيلِ السِّيْرِ. وَفِي مُنَاسَبَاتٍ عَدِيدَةٍ تَمَّ ضَرْبُهُمْ بِقَسْوَةٍ دَاخِلَ الْإِدَارَةِ. وَعَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ فَقَدْ أَوْرَدَتْ جَرِيدَةُ The Cerneen (وَهِي جَرِيدَةٌ يَوْمِيَّةٌ كَانَتْ تَنْشُرُ فِي مُورِيشِيُوسَ فِي بُورتَ لِويسَ) فِي عَدَدِ ١٤ فِبْرَايِرَ ١٨٦٦م أَنَّ السَّيِّدَ جُوزِيفَ الْمُوَظَّفَ الْمَسْئُولَ عَنْ فَرْعِ التَّذَاكِرِ، قَدْ شَارَكَ عَمَلِيًّا فِي إِهَانَةِ أَحَدِ الْهُنُودِ كَانَ قَدْ تَقَدَّمَ لِلْحُصُولِ عَلَى تَذْكَرَةٍ. وَرَأَى السَّيِّدُ جُوزِيفُ أَنَّ رُدُودَهُ غَيْرَ مُلَائِمَةٍ، وَأَمَرَ بِإِجْبَارِهِ عَلَى الْاعْتِرَافِ بِالْحَقِيقَةِ، وَمُعَاقَبَتِهِ.

لَكِنِ الْمَرْسُومَ رَقَمَ ٣٠١ الصَّادِرَ بِتَارِيخِ عَامِ ١٨٦٧م حَسَّنَ قَلِيلًا وَضْعَ الْمُهَاجِرِينَ الْهُنُودِ مِنْ خِلَالِ تَقْدِيمِ الْبُنُودِ مِنْ بَيْنِهَا:

١- إِصْدَارُ شَهَادَةِ تَوْظِيفٍ لِكُلِّ مُهَاجِرٍ.
٢- إِلْغَاءُ وَضْعِ الْإِلْزَامِ indenture عَلَى أُسُسٍ كَافِيَةٍ وَمُرْضِيَةٍ.
٣- إِقَالَةُ الْعُمَّالِ الْمُقْعَدِينَ وَإِلْغَاءُ ارْتِبَاطَاتِهِمْ.
٤- تَيْسِيرُ التَّعَافِي السَّرِيعِ لِأُجُورِ الْعُمَّالِ وَمُعَالَجَةُ التَّأَخُّرِ فِيهَا[1].

وَإِضَافَةً إِلَى النُّمُوِ الدِّيمُغْرَافِيِّ الْبَارِزِ، وَتَشَعُّبِ حُضُورِ مُكَوِّنَاتِ الْجَمَاعَةِ الْهِنْدِيَّةِ فِي الْاقْتِصَادِ وَالْمُجْتَمَعِ فِي مُورِيشِيُوسَ كَانَ لِلْجَالِيَةِ الْهِنْدِيَّةِ مُنْذُ مُنْتَصَفِ الْقَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ

[1] Mookherji, Sudhansu Bimal, Indians in Mauritius (1842-1870), India Quarterly, October-December 1959, Vol. 15, No. 4 (October-December 1959), p. 378.

الدُّوْرُ الْأَكْبَرُ فِي نُمُوِّ صِنَاعَةِ السُّكَّرِ فِي مُورِيشِيُوسَ، وَقَدْ تَضَاعَفَ دَخْلُ مُورِيشِيُوسَ الْعَامَ بِسَبَبِ هَذَا التَّوَسُّعِ فِي الْفَتْرَةِ بَيْنَ ١٨٥٣-١٨٥٩، وَعَزَّزَ ذَلِكَ جُهُودَ الْحُكُومَةِ فِي تَحْسِينِ بِنْيَةِ النَّقْلِ فِي الْجَزِيرَةِ، وَالتَّوَسُّعَ فِي بِرْنَامِجِ النَّقْلِ الَّذِي تَبَنَّاهُ الْحَاكِمُ السَّابِقُ فَارِكُوهَارَ، وَخُصِّصَتِ الْكَثِيرُ مِنْ عَرَبَاتِ النَّقْلِ الَّتِي تَجُرُّهَا الْحَيَوَانَاتُ عَلَى امْتِدَادِ الطُّرُقِ لِحَمْلِ السُّكَّرِ إِلَى بُورِتِ لُوِيسَ لِلتَّصْدِيرِ، ثُمَّ تَمَّ اسْتِخْدَامُ صَنَادِلِ نَقْلِ السُّكَّرِ فَوْقَ الْمَاءِ لِنَقْلِهِ مِنَ الْمُقَاطَعَاتِ الْبَعِيدَةِ عَنِ الْمَرْكَزِ، وَبِالرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّ طُرُقَ نَقْلِ السُّكَّرِ التَّقْلِيدِيَّةَ تِلْكَ لَمْ تُلَاحِقْ إِنْتَاجَ السُّكَّرِ الْمُتَزَايِدِ، وَلِحَلِّ هَذِهِ الْمُشْكِلَاتِ قَرَّرَ الْحَاكِمُ **جِيمِسَ مَاكُولَاي هِيجِنسُونَ** J. Macaulay Higginson (١٨٥١-١٨٥٧م) تَقْدِيمَ اقْتِرَاحِ تَشْيِيدِ خُطُوطِ سِكَكٍ حَدِيدِيَّةٍ، وَبِالْفِعْلِ وَافَقَ مَجْلِسُ حُكُومَةِ مُورِيشِيُوسَ عَلَى تَقْرِيرِ أَحَدِ الْمُهَنْدِسِينَ الْإِنْجِلِيزِ فِي فِبْرَايِرَ ١٨٥٩م، وَبَدَأَ بَعْدَهَا فِي مَدِّ خُطُوطِ السِّكَكِ الْحَدِيدِيَّةِ بِدَايَةً مِنَ الْخَطِّ الشَّمَالِيِّ لِلرَّابِطِ بَيْنَ بُورِتَ لِوِيسَ، وَجَنُوبِ شَرْقِ جَرَانِدَ رِيفُرَ مُرُورًا بِمَابُو Mapou الَّذِي افْتُتِحَ فِي عَامِ ١٨٦٤م[1].

وَفِي مَجَالِ اسْتِمْرَارِ اسْتِقْدَامِ الْعِمَالَةِ مِنَ الْخَارِجِ اتَّفَقَتْ حُكُومَتَا مُورِيشِيُوسَ وَالْهِنْدِ الْبِرِيطَانِيَّةِ فِي عَامِ ١٨٣٤م عَلَى اسْتِيرَادِ عِمَالَةٍ بِعُقُودٍ طَوِيلَةِ الْأَجَلِ، رَغْمَ أَنَّهُ فِي الْفَتْرَةِ بَيْنَ ١٨٣٤ وَ١٨٣٨م ظَلَّتِ الْهِجْرَةُ عَمَلًا تِجَارِيًّا خَاصًّا فِي الْغَالِبِ. وَلَاحِقًا تَحَوَّلَتِ الْمَسْأَلَةُ بِالْكَامِلِ إِلَى اخْتِصَاصِ الدَّوْلَةِ، وَأُلْغِيَ النِّظَامُ رَسْمِيًّا فِي عَامِ ١٩٢٤م. وَخِلَالَ هَذِهِ الْفَتْرَةِ الَّتِي بَلَغَتْ تِسْعِينَ عَامًا، تَمَّ جَلْبُ أَكْثَرِ مِنْ ٤٥٠ أَلْفَ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ كَعِمَالَةٍ تَعَاقُدِيَّةٍ مِنَ الْهِنْدِ الْبِرِيطَانِيَّةِ. وَرَغْمَ أَنَّ حَوَالِي ثُلُثَهُمْ قَدْ عَادَ؛ إِلَّا أَنَّ الْأَغْلَبِيَّةَ قَرَّرَتِ الْبَقَاءَ فِي مُورِيشِيُوسَ عَقْبَ نِهَايَةِ عُقُودِهِمْ. وَمُنِحُوا أَرْاضًا كَمُكَافَأَةٍ مِنَ الْحُكُومَةِ الْبِرِيطَانِيَّةِ،

[1] Nwulia, Moses D. E: The History of Slavery in Mauritius and the Seychelles, 1810-1875, Fairleigh Dickinson University Press, London, 1981, p. 188-9

وَقُرُوضًا خَاصَّةً لِمُسَاعَدَتِهِمْ فِي الْبَدْءِ كَمُزَارِعِينَ فِي أَرْضِهِمُ الْخَاصَّةِ. وَهَكَذَا فَإِنَّهُ فِي الْفَتْرَةِ مِنْ ١٨٩٠م فَصَاعِدًا أَصْبَحَ الْعُمَّالُ الْمُتَعَاقِدُونَ السَّابِقُونَ مُزَارِعِينَ صِغَارًا، ثُمَّ مُوَاطِنِينَ مُورِيشِيُوسِيّينَ [١].

وَإِلَى جَانِبِ دَفْعِ نُمُوِّ صِنَاعَةِ السُّكَّرِ فِي مُورِيشِيُوسَ لِتَطَوُّرِهَا الْاجْتِمَاعِيِّ بِشَكْلٍ لَافِتٍ فِي النِّصْفِ الثَّانِي مِنَ الْقَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ؛ فَقَدْ أَدَّى التَّدَفُّقُ الْكَبِيرُ لِلْهُنُودِ إِلَى تَغَيُّرٍ هَائِلٍ فِي التَّكْوِينِ الْعِرْقِيِّ وَالْإِثْنِيِّ بِالْمُسْتَعْمَرَةِ. وَفِي الْفَتْرَةِ مَا بَيْنَ ١٨٤٣–١٨٧٢ م كَانَ مَجْمُوعُ الْهُنُودِ الَّذِينَ وَصَلُوا لْمُورِيشِيُوسَ نَحْوَ ٣٥٣ أَلْفِ نَسَمَةٍ، وَقَدْ عَادَ الْكَثِيرُ مِنْهُمْ إِلَى الْهِنْدِ؛ إِمَّا قَبْلَ إِكْمَالِ فَتْرَةِ عَمَلِهِمْ، أَوْ "إِقَامَتِهِمُ الصِّنَاعِيَّةِ" industrial residency كَمَا أُطْلِقَ عَلَيْهَا فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ[٢]. أَمَّا مَنْ بَقُوا فِي مُورِيشِيُوسَ إِضَافَةً إِلَى عَدَدٍ صَغِيرٍ مِنَ التُّجَّارِ وَالْحِرَفِيِّينَ الْهُنُودِ؛ فَقَدْ غَيَّرُوا فِعْلِيًّا التَّرْكِيبَ الْعِرْقِيَّ بِالْجَزِيرَةِ. وَفِي عَامِ ١٨٤٦ بَلَغَ عَدَدُ السُّكَّانِ الْهُنُودِ ٥٦٢٤٥ نَسَمَةً مِنْ إِجْمَالِي سُكَّانِ مُورِيشِيُوسَ فِي الْعَامِ نَفْسِهِ الَّذِي وَصَلَ إِلَى ١٥٨٤٦٢ نَسَمَةً؛ وَفِي عَامِ ١٨٥١م كَانَ هُنَاكَ ٧٧٩٩٦ هِنْدِيًّا مِنْ سُكَّانِ الْجَزِيرَةِ الْبَالِغِ عَدَدُهُمْ١٨٠٨٢٣ نَسَمَةً؛ أَمَّا فِي عَامِ ١٨٦١ فَقَدْ بَلَغَ عَدَدُ الْهُنُودِ ١٧٢٤٢٥ نَسَمَةً مِنْ إِجْمَالِي سُكَّانِ الْجَزِيرَةِ الْبَالِغِ ٣١٠٠٥٠ نَسَمَةً. وَفِي هَذِهِ الْأَعْوَامِ الثَّلَاثَةِ الْمُحَدَّدَةِ مَثَّلَ عَدَدِ السُّكَّانِ الْهُنُودِ نِسْبَةً ٣٥.٤٪، وَ٤٣٪، وَ٥٥٪ عَلَى التَّرْتِيبِ. وَإِضَافَةً إِلَى الْهُنُودِ كَانَ هُنَاكَ مُهَاجِرُونَ مِنْ بُورِمَا، وَسِيلَانَ، وَالصِّينِ انْخَرَطُوا فِي التِّجَارَةِ، أَوْ عَمَلُوا كَحِرَفِيِّينَ وَجَزَّارِينَ. وَتَخَصَّصَتِ الْجَمَاعَةُ

[1] Ellen Bal and Kathinka Sinha-Kerkhoff, Separated by the Partition? Muslims of British Indian Descent in Mauritius and Suriname, Op. Cit. pp. 123-4.

[2] Varma, Moonindra Nath, The Making of Mauritius, Editions Le Printemps Ltee, Port Louis, 2008, p. 70.

الصِّينِيَّةُ بِنِسْبَةٍ ضَئِيلَةِ الْعَدَدِ فِي مِهْنَةِ الْجِزَارَةِ [١]. وَقَادَ الْوُجُودُ الْأَسْيَوِيُّ بِشَكْلٍ عَامٍ إِلَى التَّغَيُّرِ التَّالِي فِي التَّكْوِينِ الدِّيمُغْرَافِي لِمُورِيشِيُوسَ، كَمَا قَادَ اسْتِقْدَامُ الْعِمَالَةِ الْهِنْدِيَّةِ الرَّخِيصَةِ إِلَى أَنْ تَحِلَّ مَحَلَّ الْعَبِيدِ السَّابِقِينَ الَّذِينَ غَادَرُوا بِدُورِهِمُ الْمَزَارِعَ، وَحَقَّقَ الْكَثِيرُونَ مِنَ الْعُمَّالِ الْهُنُودِ مَبَالِغَ مَالِيَّةً مَعْقُولَةً فِي فَتْرَةِ "الْإِقَامَةِ الصِّنَاعِيَّةِ" الَّتِي كَانَتْ تَصِلُ إِلَى خَمْسَةِ أَعْوَامٍ [٢].

سُكَّانُ مُورِيشِيُوسَ وِفْقًا لِدَوْلَةِ الْمَنْشَأِ (النِّسْبَةُ الْمِئَوِيَّةُ مِنَ الْإِجْمَالِي)

	عَامَ ١٨٥١م	عَامَ ١٨٦١م
الْبِرِيطَانِيُّونَ	١,٣	٠,٤٠
الْأُورُوبِّيُونَ الْآخَرُونَ	٠,٣	٠,٥٠
الْأَفَارِقَةُ	٥٦,٩	٤٠,٣٠
الْأَسْيَوِيُّونَ (وَأَغْلَبُهُمْ مِنَ الْهُنُودِ)	٤٠,١	٥٨,٣٠
الْأَمْرِيكِيُّونَ	٠,٠	٠,٠٤
الْأُسْتُرَالِيُّونَ	٠,٠	٠,٠٥
آخَرُونَ	٠,٨	٠,٥٠

[1] Nwulia, Moses D. E. The History of Slavery in Mauritius and the Seychelles, Op. Cit. p. 189.
[2] Nwulia, Moses D. E. The History of Slavery in Mauritius and the Seychelles, Op. Cit. p. 189.Ibid, p. 190.

وَأَوْرَدَ تَقْرِيرُ مُكَافَحَةِ الرِّقِّ (سِبْتَمْبِرَ ١٨٧٥م) جُزْءًا عَنْ مُعَامَلَةِ الْمُهَاجِرِينَ الْهُنُودِ فِي مُورِيشِيُوسَ، وَمِمَّا وَرَدَ فِي تَقْرِيرِ الْمُفَوِّضِ كُولِي coolie أَنَّ "النِّظَامَ بِرُمَّتِهِ الْمُتَعَلِّقَ بِهِجْرَةِ الْهُنُودِ سَيِّءٌ مِنَ الْبِدَايَةِ، وَلَا يُمْكِنُ إِصْلَاحُهُ عَلَى الْمَدَى الْقَرِيبِ، وَلِسُوءِ الْحَظِّ فَإِنَّ هُنَاكَ أَعْدَادًا كَبِيرَةً مِنَ الْهُنُودِ فِي الْجَزِيرَةِ، وَعَلَى السُّلُطَاتِ بَذْلُ جُهُودٍ أَكْبَرَ لِتَحْسِينِ أَحْوَالِهِمْ بِشَكْلٍ وَاضِحٍ. لَكِنْ فِي الْأَحْوَالِ جَمِيعًا فَإِنَّ الْهِجْرَةَ الْمَقْصُودَةَ أَوِ الْمُحَدَّدَةَ (غَيْرَ الْعَشْوَائِيَّةِ) وَعُقُودِ الْعَمَلِ لِآجَالٍ مُطَوَّلَةٍ مِنْ أَجْلِ الْخَدَمَاتِ فِي الْجَزِيرَةِ يَجِبُ أَنْ تَتَوَقَّفَ الْآنَ وَإِلَى الْأَبَدِ، وَعَلَى حُكَّامِ الْجَزِيرَةِ مَعْرِفَةُ أَنَّ تِلْكَ مُهِمَّةٌ أَكْبَرُ، وَأَهَمُّ مِنْ إِنْتَاجِ مِائَةِ أَلْفِ طُنٍّ مِنَ السُّكَّرِ فِي الْعَامِ، أَيِ الْعَمَلَ عَلَى رَفَاهِيَّةِ مِئَاتِ الْآلَافِ مِنْ سُكَّانِ الْجَزِيرَةِ الْهُنُودِ الَّذِينَ جِيءَ بِهِمْ إِلَى مُورِيشِيُوسَ؛ إِمَّا عَنْ طَرِيقِ تَرْتِيبَاتٍ خَطَأٍ، أَوْ هِجْرَةٍ قَسْرِيَّةٍ، أَوْ وُعُودٍ مُضَلِّلَةٍ[1].

وَفِي إِعْلَانٍ قَدَّمَهُ مَسْئُولُ الْهِجْرَةِ إِلَى مُورِيشِيُوسَ مِنَ الْهِنْدِ السَّيِّدُ أ. ب. جِيبِسَ A. P. Gibbes وَرَدَتْ مُلَاحَظَاتٌ بِخُصُوصِ مِيزَاتِ الْمُهَاجِرِينَ الْهُنُودِ نُشِرَتْ فِي صَحِيفَةِ "تَايمِزَ أُوفَ انْدِيَا" نَقْلًا عَنِ التَّقْرِيرِ السَّنَوِيِّ لِلْهِجْرَةِ مِنَ الْهِنْدِ إِلَى مُورِيشِيُوسَ فِي عَامِ ١٩٠٧؛ وَمِمَّا أَوْرَدَهُ الْمَسْئُولُ أَنَّ قِيمَةَ مُمْتَلَكَاتِ الْهُنُودِ فِي مُورِيشِيُوسَ، الَّتِي لَا يُمْكِنُ نَقْلُهَا تَصِلُ إِلَى ١٨ مِلْيُونَ رُوبِيَّةً (بِأَسْعَارِ ١٩٠٥) مِمَّا يَعْكِسُ مِيزَاتِ الْهِجْرَةِ الْاسْتِعْمَارِيَّةِ الَّتِي تُقَدِّمُهَا الْهِنْدُ عَنْ غَيْرِهَا مِنَ الْإِثْنِيَّاتِ الَّتِي تُهَاجِرُ إِلَى مُورِيشِيُوسَ وَلَا تَسْتَقِرُّ بِهَا. وَنَقَلَ التَّوْضِيحُ أَنَّهُ بِخُصُوصِ الْأَمْوَالِ الَّتِي يَتِمُّ نَقْلُهَا مِنْ قِبَلِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ يُغَادِرُونَ الْمُسْتَعْمَرَةَ، وَسُجِّلَتْ فِي الْوِزَارَةِ فِي عَامَ ١٩٠٦ وَصَلَتْ إِلَى ١٢٨٣٧ رُوبِيَّةً قُسِّمَتْ عَلَى النَّحْوِ التَّالِي (مِدْرَاسَ ٣٦٥٩– كِلْكَتَا ٢١٩٧ – بُومبَاي ٦٩٧١ رُوبِيَّةً)، أَمَّا بِخُصُوصِ الْمُدَّخَرَاتِ، وَمَا يَتِمُّ اصْطِحَابُهُ مِنْ قِبَلِ الْهُنُودِ فِي مُورِيشِيُوسَ؛

[1] The Treatment of India Emigrants IN Mauritius, The Anti-slavery reporter; Sep 1875; 19, 8; British Periodicals pg. 196.

فَإِنَّهُ لَا يُمْكِنُ حَصْرُهُ، كَمَا أَنَّ الْمَبَالِغَ الْمَذْكُورَةَ –عَالِيَهُ– لَا تَشْمَلُ قِيَمَ الْمُجَوْهَرَاتِ الَّتِي تُعَدُّ مُتَعَلِّقَاتٍ شَخْصِيَّةٍ لَهُمْ. وَبَلَغَ إِجْمَالِيُّ الْمَبَالِغِ فِي حِسَابَاتِ السُّكَّانِ الْهُنُودِ الادِّخَارِيَّةِ فِي ٣٠ يُونِيُو ١٩٠٦م نَحْوَ ١٣٢ أَلْفِ رُوبِيَّةٍ. أَمَّا إِجْمَالِي قِيمَةِ الْمُمْتَلَكَاتِ الَّتِي لَا يُمْكِنُ نَقْلُهَا، وَالْمَمْلُوكَةُ لِلْهُنُودِ فِي مُورِيشِيُوسَ؛ فَإِنَّهَا قُدِّرَتْ وِفْقَ مَكْتَبِ التَّسْجِيلِ بِنَحْوِ ١٨ مِلْيُونِ رُوبِيَّةٍ فِي الْعَامِ ١٩٠٥[1].

ثَالِثًا– أَزْمَةُ الْهَوِيَّةِ لَدَى الْجَمَاعَةِ الْهِنْدِيَّةِ فِي مُورِيشِيُوسَ:

لَمْ تَتَغَيَّرْ أَحْوَالُ الْعَبِيدِ أَوِ الْعُمَّالِ (وَأَغْلَبُهُمْ مِنَ الْهُنُودِ) فِي مُورِيشِيُوسَ فِي ظِلِّ الْحُكْمِ الْبِرِيطَانِيِّ عَنِ الْحُكْمِ الْفَرَنْسِيِّ بِشَكْلٍ مَلْحُوظٍ؛ فَقَدْ ظَلَّ الْعَبِيدُ فِي مِلْكِيَّةِ الْحُكُومَةِ مُبَاشَرَةً، وَأَطْلَقَ عَلَيْهِمُ الْبِرِيطَانِيُّونَ وَالتَّاجُ الْبِرِيطَانِيُّ تَسْمِيَةَ "سُودِ الْحُكُومَةِ" Government Blacks، وَاسْتَمَرَّ الرَّقِيقُ فِي الْمَزَارِعِ يَقُومُونَ بِمَجْمُوعَةٍ مِنَ الْمَهَامِ اعْتِمَادًا عَلَى قُدْرَاتِهِمْ وَمَهَارَاتِهِمْ، كَمَا عَمَلَ عَدَدٌ مِنْهُمْ فِي مَنَازِلِ مُلَّاكِهِمْ، وَتَحْتَ إِشْرَافِ "خَدَمِ الْمَنْزِلِ". كَمَا عَمَلَ الْعَبِيدُ إِلَى جَوَارِ "الْأَحْرَارِ" فِي خَدَمَاتِ الشَّحْنِ وَالتَّفْرِيغِ فِي "بُورتَ لوِيسَ" وَأَسْهَمُوا كَثِيرًا فِي تَعْوِيضِ حَالَةِ تَرَدِّي الْمِينَاءِ وَالطُّرُقِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَيْهِ[2]. وَنَجَحَ الْهُنُودُ فِي أَرْبَعِينَاتِ الْقَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ فِي جَعْلِ وُجُودِهِمْ مَلْمُوسًا، وَرَغْمَ اقْتِلَاعِهِمْ مِنْ بِيئَتِهِمُ التَّقْلِيدِيَّةِ فِي الْهِنْدِ؛ فَإِنَّ عَدَدًا كَبِيرًا مِنْهُمْ كَانَ يُحَاوِلُ التَّكَيُّفَ مَعَ التَّوَاجُدِ الْجَدِيدِ فِي مُورِيشِيُوسَ. وَتَمَكَّنَ مَنْ تَفَانَوْا فِي الْعَمَلِ، وَتَمَتَّعُوا بِمَهَارَةٍ لَافِتَةٍ مِنَ ادِّخَارِ الْأَمْوَالِ، وَتَرْقِيَةِ حَيَاتِهِمْ فِي

[1] Indian Emigrants: Advantages of Mauritius**,** The Times of India (1861-2010); Sep 23, 1907; ProQuest Historical Newspapers: The Times of India pg. 4

[2] Nwulia, Moses D. E. The History of Slavery in Mauritius and the Seychelles, Op. Cit. p. 58.

الْجَزِيرَةِ، لَكِنْ عَانَى أَفْرَادُ الْجَمَاعَةِ الْهِنْدِيَّةِ جَمِيعًا فِي وَاقِعِ الْأَمْرِ مِنَ التَّحَيُّزَاتِ الْعِرْقِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ(١).

وَقَدْ تَصَاعَدَتِ الْمَخَاوِفُ الْمُبَكِّرَةُ بِخُصُوصِ الْهَوِيَّةِ بَيْنَ الْعُمَّالِ الْقَادِمِينَ مِنْ شَمَالِي الْهِنْدِ مِنْ دَاخِلِ الْجَمَاعَةِ الْهِنْدِيَّةِ نَفْسِهَا. وَتَعْكِسُ سِجِلَّاتُ السُّفُنِ أَنَّ حَوَالِي ١٣٪ مِنَ الْعُمَّالِ كَانُوا مِنْ Thakurs أَوْ الـ Ksatriyas أَوْ مَنْ كَانُوا مِنْ مُلَّاكِ الْأَرَاضِي فِي الْهِنْدِ. وَرُبَّمَا كَانُوا النَّوَاةَ الَّتِي بَدَأَتْ فِي التَّصْمِيمِ عَلَى الْاعْتِرَافِ بِمَكَانَتِهَا فِي السِّيَاقِ الْمُورِيشِيُوسِيِّ بِاسْتِخْدَامِ اسْمٍ أَوْ لَقَبٍ "سِينغَ" Singh، وَبِمُجَرَّدِ شُيُوعِ اسْتِخْدَامِ هَذَا الْاسْمِ أَوِ اللَّقَبِ يُمْكِنُ مُلَاحَظَةُ تَكَوُّنِ طَبَقَةٍ أَرِسْتُقْرَاطِيَّةً مِنَ الْهُنُودِ الشَّمَالِيِّينَ فِي مُورِيشِيُوسَ. كَمَا كَانَ هُنَاكَ بَعْضُ الْبَرَاهِمَةِ Brahmans وَسْطَ الْعِمَالَةِ الْإِلْزَامِيَّةِ، وَنَالَ عَدَدٌ مَحْدُودٌ مِنْهُمُ الْاحْتِرَامَ عَبْرَ طَقْسِ إِنْشَادٍ، وَأَدَاءِ طُقُوسِ دَوْرَةِ الْحَيَاةِ؛ لَكِنَّهُمْ لَمْ يَحْتَكِرُوا هَذِهِ الْمَكَانَةَ بِطَبِيعَةِ الْحَالِ، وَتَأَثَّرَ التَّرْتِيبُ الطَّبَقِيُّ بَيْنَ الْهُنُودِ فِي مُورِيشِيُوسَ إِلَى حَدٍّ كَبِيرٍ بِالنَّمَطِ الْفَرَنْسِيِّ؛ حَيْثُ تُحَدِّدُ مِلْكِيَّةُ الْأَرْضِ سُلْطَةَ الْفَرْدِ أَوِ الطَّبَقَةِ، وَأَنَّهُ مِنَ الْأَهَمِّيَّةِ بِمَكَانٍ تَحْدِيدُ وَاجِبَاتِ الْآخَرِينَ، وَمَكَانَتِهِمُ الدُّنْيَا إِنْ كَانَ سَيِتِمُّ الْاعْتِرَافُ بِفَرْدٍ مَا فِي نَيْلِ مَكَانَةٍ اجْتِمَاعِيَّةٍ عُلْيَا. وَمِنْ بَيْنِ سُكَّانِ مُورِيشِيُوسَ ذَوِي الْأُصُولِ مِنْ شَمَالِ الْهِنْدِ؛ فَإِنَّ تَصْنِيفَ مَنْ حَلُّوا فِي مَكَانَةٍ دُنْيَا أُطْلِقَ عَلَيْهِمُ "تَشَامَارَ" Chamar، وَوِفْقَ سِجِلَّاتِ السُّفُنِ كَانَتْ هُنَاكَ أَعْدَادٌ كَبِيرَةٌ مِنَ الْعُمَّالِ الَّذِينَ وُضِعُوا فِي فِئَةِ "التَّشَامَارَ"، وَالْمِهْنَةُ الْمُخَصَّصَةُ لِمَنْ يَعْمَلُونَ فِي الْمُنْتَجَاتِ الْجِلْدِيَّةِ؛ حَيْثُ كَانُوا يُوصَفُونَ بِشَكْلٍ تَقْلِيدِيٍّ كَعِمَالَةٍ لَا تَمْلِكُ أَرْضًا فِي شَمَالِ الْهِنْدِ خِلَالَ الْقَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ. وَكَانُوا فِي الْأَحْوَالِ جَمِيعًا أَقَلَّ مِنْ ١٠٪ مِنْ إِجْمَالِي الْعِمَالَةِ الْأَصْلِيَّةِ، وَكَانَ اللَّقَبُ كَمَا اسْتُخْدِمَ فِي مُورِيشِيُوسَ تَمْيِيزًا طَبَقِيًّا أَشَارَ لِلْكَثِيرِ مِنَ "الْآخَرِينَ" أَوِ الْأَغْيَارِ مِنْ ذَوِي الْأُصُولِ الدُّنْيَا

[1] Tha, J. C. The Indians in Mauritius in the 1840s, Proceedings of the Indian History Congress, 1984, Vol. 45 (1984), p. 819.

مِمَّنْ هُمْ لَيْسُوا ضِمْنَ الذُّكُورِ Thakur أَوْ طَبَقَةِ مُلَّاكِ الْأَرَاضِي مِنْ Singhs. وَكَانَ أَثَرُ هَذَا التَّصْنِيفِ فِي الْمَكَانَةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ وَدَوْرِهَا أَنْ طَوَّرَتْ جَمَاعَةُ الْهُنُودِ الشَّمَالِيِّينَ فِي مُورِيشِيُوسَ تَرَتِيبِهَا الاجْتِمَاعِيّ، وَتَعْكِسُ هَذِهِ التُّرَاتِبِيَّةُ الْهِنْدِيَّةُ عَنْ كَثَبٍ الْبِنَاءِ التُّرَاتِبِيّ لِلْمُجْتَمَعِ ككُلّ، وَهِيَ التُّرَاتِبِيَّةُ الَّتِي وَضَعَهَا أَوَّلًا الْمُزَارِعُونَ الْفَرَنْسِيُّونَ عِنْدَمَا أَقَامُوا "جَنَّتَهُمُ الاسْتِوَائِيَّةُ" فِي مُورِيشِيُوسَ [١].

وَيَرَى Paul وَبَعْضُ الْبَاحِثِينَ الْمُتَخَصِّصِينَ فِي شُئُونِ مُورِيشِيُوسَ وَتَارِيخِهَا أَنَّ الْهُنُودَ فِي مُورِيشِيُوسَ كَانُوا أَكْثَرَ ثَرَاءً فِي مُورِيشِيُوسَ مِنْ حَالِهِمْ فِي الْهِنْدِ، وَوَرَدَتْ وَثَائِقُ تُشِيرُ إِلَى ادِّخَارِهِمْ مَبَالِغَ مَالِيَّةً طَائِلَةً، وَأَنَّ الْهُنُودَ فِي مُورِيشِيُوسَ أَرْسَلُوا فِي الْفَتْرَةِ ١٨٦٦-١٨٧٢م أَكْثَرَ مِنْ خَمْسِينَ أَلْفَ جُنَيهٍ إِسْتِرْلِينِي لِعَائِلَاتِهِمْ فِي الْهِنْدِ، لَكِنْ يَجِبُ أَنْ نَضَعَ فِي اعْتِبَارِنَا أَنَّ عَادَاتِ الْهُنُودِ مِنْ بَيْنِ الْأَبْسَطِ وَالْأَرْخَصِ فِي الْعَالَمِ أَجْمَعَ. وَأَنَّ الْمُهَاجِرِينَ فِي أَغْلَبِ الْحَالَاتِ لَا يُمْكِنُهُمُ ادِّخَارُ الْقَلِيلِ مِنْ مُتَحَصِّلَاتِهِمْ إِلَّا بِخَفْضِ حَاجَاتِهِمُ الشَّخْصِيَّةِ إِلَى حَدِّهَا الْأَدْنَى، وَأَنَّهُمْ عَاشُوا بِقَدْرِ مَا أَمْكَنَهُمْ عَلَى الْمُخَصَّصَاتِ الْغِذَائِيَّةِ الْمُقَدَّمَةِ لَهُمْ، وَلَمْ يُنْفِقُوا تَقْرِيبًا عَلَى أَيِّ شَيْءٍ آخَرَ مِنْ رَوَاتِبِهِمْ، وَلَمْ تُشِرْ تَفَاصِيلُ الْأَرْقَامِ الْمَذْكُورَةِ هُنَا إِلَى عَدَدِ الْعُمَّالِ الْهُنُودِ الَّذِينَ أُرْسِلُوا بِالْفِعْلِ أَمْوَالًا لِعَائِلَاتِهِمْ فِي الْهِنْدِ فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ الْمُحَدَّدَةِ[٢].

كَمَا تَجَسَّدَتْ أَحَدُ مَلَامِحِ أَزْمَةِ الْهَوِيَّةِ فِي حَقِيقَةِ أَنَّ جَمَاعَةَ الْعُمَّالِ الْهُنُودِ الْوَافِدِينَ إِلَى مُورِيشِيُوسَ لَمْ تُمَثِّلْ جَمَاعَةً مُتَجَانِسَةً؛ فَقَدِ اشْتَمَلَتْ عَلَى مُسْلِمِينَ وَهُنُودُوسَ.

[1] Younger, Paul, New Homelands: Hindu Communities in Mauritius, Guyana, Trinidad, South Africa, Fiji, and East Africa, Oxford university Press, Oxford, 2010, pp. 31-2.

[2] Mookherji, Sudhansu Bimal, Indians in Mauritius (1842-1870), India Quarterly, October-December 1959, Vol. 15, No. 4 (October-December 1959), p. 381.

وَدَاخِلَ الْهُنْدُوسِ كَانَ هُنَاكَ تَفَاوُتٌ دَاخِلِيٌّ قَائِمٌ عَلَى اخْتِلَافَاتٍ إِقْلِيمِيَّةٍ، وَلُغَوِيَّةٍ، وَدِينِيَّةٍ، وَطَبَقِيَّةٍ، وَمِهَنِيَّةٍ. وَكَانَ هُنَاكَ مَنْ يَتَحَدَّثُونَ لُغَاتِ Bhojpuri وَالتَّامِيلَ وَتِيلُوجُو Telugu وَمَارَاثِي Marathi "دَاخِلَ الْمَنْزِلِ" وَكَانَ الْهُنْدُوسُ مُنْقَسِمِينَ بَيْنَ مَنْ بَدَأُوا فِي إِطْلَاقِ تَسْمِيَةِ آرِيَا سَامَاجِيسَ Arya Samajees وَأُولَئِكَ الْمُنَاهِضُونَ لَهُمُ الَّذِينَ عَرَّفُوا أَنْفُسَهُمْ بِأَنَّهُمْ Sanatan Dharma. وَكَانَ ثَمَّةَ تَقْسِيمٌ مُشَابِهٌ وَسَطَ الْمُسْلِمِينَ. وَمَعَ هَذَا تَطَوَّرَ نَوْعٌ مِنَ الثَّقَافَةِ الْمُشْتَرَكَةِ بَيْنَ الْجَمَاعَةِ الْهِنْدِيَّةِ، وَشَمِلَتْ مُمَارَسَاتٍ مِثْلَ الْاحْتِفَالِ بِالْعِيدِ Holi وَشَهْرِ الْمُحَرَّمِ Muharam. كَمَا اشْتَرَكَ الْهُنْدُوسُ وَالْمُسْلِمُونَ فِي الْمَزَارِعِ فِي عَادَاتِ الطَّعَامِ، وَطُرُقِ الْمَلْبَسِ، وَفِي حَفَلَاتِ الزِّفَافِ[1].

كَمَا شَكَّلَتْ هِجْرَةُ مَجْمُوعَاتٍ مِنَ الْمَارَاثِيِّينَ Marathis إِلَى مُورِيشِيُوسَ الَّتِي تَعُودُ لِفَتْرَةِ الْعِمَالَةِ التَّعَاقُدِيَّةِ فِي ظِلِّ الْإِدَارَةِ الْبِرِيطَانِيَّةِ، كِعِمَالَةٍ تَعَاقُدِيَّةٍ، وَكَذَلِكَ كَمُسَافِرِينَ أَحْرَارٍ. وَعَاشُوا بِالْأَسَاسِ عِنْدَ وُصُولِهِمْ إِلَى مُورِيشِيُوسَ فِي مُعَسْكَرَاتٍ عُرِفَتْ بِاسْمِ "كَانَ" kan" وَاقِعَةً عِنْدَ مَزَارِعِ قَصَبِ السُّكَّرِ الْمَعْرُوفَةِ بِاسْمِ تِبْلِسِمَانَ tablisman وَعَمِلُوا بِهَا. وَكَانَتِ الْمُعَسْكَرَاتُ مَمْلُوكَةً عَادَةً لِمَالِكِ الْأَرْضِ، وَغَالِبًا مِنَ الْمُورِيشُيوسِيِّينَ مِنْ أُصُولٍ فَرَنْسِيَّةٍ بِالْقُرْبِ مِنَ الْمَزَارِعِ نَفْسِهَا. وَكَانَتِ الْمُعَسْكَرَاتُ تَجْمَعُ فِي الْغَالِبِ ذَوِي الْأُصُولِ الْإِثْنِيَّةِ الْوَاحِدَةِ، وَهَكَذَا سُمِّيَتْ بَعْضُ الْمُعَسْكَرَاتِ وِفْقَ الْهَوِيَّةِ الْإِثْنِيَّةِ لِلسُّكَّانِ مِثْلَ "كَانَ بُومِبَايِ" kan Bombay (أَوْ مُعَسْكَرِ مَارَاثِي) فِي لَاجُولِيتَ La Gaulette.

[1] Ellen Bal and Kathinka Sinha-Kerkhoff, Separated by the Partition? Muslims of British Indian Descent in Mauritius and Suriname, Op. Cit. p. 123-4.

وَعِلَاوَةً عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ السُّكَّانِ كَانُوا يَرْتَبِطُونَ بِبَعْضِهُمُ الْبَعْضِ لِيُكَوِّنُوا عَائِلَاتٍ مُمْتَدَّةٍ، وَأَسْهَمَتْ هَذِهِ الْقَرَابَةُ الْوَثِيقَةُ فِي تَقْوِيَةِ رَوَابِطِ الْجَمَاعَةِ[١].

وَيُلْحَظُ بِوُضُوحٍ ثَمَّةَ ارْتِبَاطٍ وَثِيقٍ بَيْنَ الْانْتِمَاءَاتِ الدِّينِيَّةِ وَالْإِثْنِيَّةِ، وَأَنَّ الدِّينَ مِنْ بَيْنِ الْعَوَامِلِ الرَّئِيسَةِ لِلْهَوِيَّةِ فِي مُورِيشِيُوسَ. فَهُنَاكَ أَرْبَعَةُ أَدْيَانٍ رَئِيسَةٍ فِي الْعَالِمِ وَجَدَتْ حُضُورًا فِي مُورِيشِيُوسَ، وَهُنَاكَ مَذَاهِبُ مَسِيحِيَّةٌ مُتَنَوِّعَةٌ، بَيْنَمَا لَا يُوْجَدُ انْقِسَامٌ مَذْهَبِيٌّ كَبِيرٌ بَيْنَ مُسْلِمِي مُورِيشِيُوسَ، وَهُنَاكَ الْهُنْدُوسِيَّةُ الَّتِي تَنْتَشِرُ بَيْنَ الْجَمَاعَةِ الْهِنْدِيَّةِ، وَالْبُوذِيَّةِ بَيْنَ السُّكَّانِ الصِّينِيِّينَ مَعَ مُلَاحَظَةِ أَنَّ نَحْوَ ٣٠٪ مِنَ السُّكَّانِ يَعْتَنِقُونَ الْمَسِيحِيَّةَ (وَأَغْلَبُهُمْ مِنَ الْمُورِيشِيُوسِيِّينَ مِنْ أُصُولٍ فَرَنْسِيَّةٍ أَوِ الْكِرِيُولَ Creoles) [٢].

وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالنَّاحِيَةِ الْعِرْقِيَّةِ فَقَدْ كَانَتْ ثَمَّةَ حَقِيقَةٌ جَلِيَّةٌ خِلَالَ النِّظَامِ الْاسْتِعْمَارِيِّ (الْفَرَنْسِيِّ، ثُمَّ الْإِنْجِلِيزِيِّ) وَهِيَ إِظْهَارُ الْبِيضِ تَمْيِيزًا عَامًّا ضِدَّ السُّكَّانِ الْمُلَوَّنِينَ وَالْهُنُودِ. بِأَيِّ حَالٍ فَإِنَّهُ فِي سَبِيلِ تَحْقِيقِ الانْعِتَاقِ الْاقْتِصَادِيِّ وَالْحُرِّيَّةِ السِّيَاسِيَّةِ شَنَّ السُّكَّانُ الْمُلَوَّنُونَ وَالْهُنُودُ تَحَرُّكَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ نَتَجَ عَنْهَا مُرَاجَعَةُ التَّشْرِيعَاتِ كَافَّةً الَّتِي تَبَنَّتْ تَمْيِيزًا فِي الْحَيَاةِ الْمَدَنِيَّةِ أَوِ الْعَسْكَرِيَّةِ. وَدُونَ شَكٍّ فَقَدِ احْتَرَمَ الْبِرِيطَانِيُّونَ اللُّغَةَ وَالثَّقَافَةَ الْفَرَنْسِيَّةَ بِسَبَبِ الْمُعَاهَدَةِ بَيْنَ الْبَلَدَيْنِ، غَيْرَ أَنَّ اللُّغَةَ وَالثَّقَافَةَ الْإِنْجِلِيزِيَّةَ كَانَتَا أَدَاةً فَاعِلَةً فِي إِعْلَاءِ صَوْتِ الْجَمَاعَةِ الْمُلَوَّنَةِ ضِدَّ عُنْصُرِيَّةِ الْمُورِيشِيُوسِيِّينَ مِنْ أُصُولٍ فَرَنْسِيَّةٍ، وَمَكَّنَتْهُمْ مِنَ السَّيْطَرَةِ عَلَى الصَّحَافَةِ، وَالْحُكُومَةِ، وَالْكَنِيسَةِ الْكَاثُولِيكِيَّةِ، وَالْاقْتِصَادِ، وَمُجْمَلِ مَفَاصِلِ

[1] Mauritius Marathi Cultural Centre Trust, A Study of Marathi Settlements in Mauritius: Oral History & Anthropological Perspectives, January 2012, p. 29.

[2] Hazareesingh, K. The Religion and Culture of Indian Immigrants in Mauritius and the Effect of Social Change, Comparative Studies in Society and History, Jan., 1966, Vol. 8, No. 2 (Jan., 1966), p. 251.

الدَّوْلَةِ[١]. اتَّسَمَتِ السَّنَوَاتُ الْأُولَى مِنْ حُكْمِ الْبِرِيطَانِيِّينَ فِي مُورِيشِيُوسَ بِعَدَاءٍ وَاضِحٍ مِنْ قِبَلِ الْمُسْتَوْطِنِينَ الْفَرَنْسِيِّينَ الَّذِينَ رَأَوا أَنَّ قَادَتَهُمُ الْمُوَقِّعِينَ قَدْ خَذَلُوهُمْ رَغْمَ حِرْصِهِمْ عَلَى ضَمَانِ اسْتِمْرَارِ تَمَتُّعِهِمْ بِسِيَادَةِ اللُّغَةِ الْفَرْنِسِيَّةِ، وَالْعَقِيدَةِ الْكَاثُولِيكِيَّةِ، وَالْحِفَاظِ عَلَى مُؤَسَّسَاتِهِمْ الْقَائِمَةِ فِي مُورِيشِيُوسَ. وَكَانَ دُسْتُورُ مُورِيشِيُوسَ الصَّادِرُ مَعَ بَدْءِ الْحُكْمِ الْبِرِيطَانِيِّ قَدْ جَسَّدَ هَذَا التَّغْيِيرَ، وَدَشَّنَ الْجِنِرَالُ دِيكَانُ Decaen سُلْطَةَ بِرِيطَانِيَا فِي سَنَوَاتِ حُكْمِهِ الْأُولَى بِشَكْلٍ وَاضِحٍ، وَسَاعَدَهُ فِي ذَلِكَ مَجْمُوعَةٌ مِنْ كِبَارِ الْمَسْئُولِينَ الْاسْتِعْمَارِيِّينَ وَكُلُّهُمْ مِنَ الْبِرِيطَانِيِّينَ، بَيْنَمَا تَرَكَتِ الْمَنَاصِبُ الْإِدَارِيَّةُ الدُّنْيَا لِبَقَايَا الْفَرَنْسِيِّينَ فِي الْجَزِيرَةِ مِمَّا فَاقَمَ مِنْ سَخَطِهِمْ مِنَ الْحُكْمِ الْبِرِيطَانِيِّ فِي الْعُقُودِ التَّالِيَةِ[٢].

وَكَانَ عَامُ ١٨٦٧ بَالِغَ الْأَهَمِّيَّةِ لِلْجَمَاعَةِ الْهِنْدِيَّةِ فِي مُورِيشِيُوسَ وَهُوِيَّتِهَا، وَأَغْلَبِهَا مِنَ الْعُمَّالِ؛ فَقَدْ أَخَذَتْ صِنَاعَةُ السُّكَّرِ فِي مُوَاجَهَةِ تَدَهْوُرٍ اقْتِصَادِيٍّ، وَرَاجَعَتِ الْحُكُومَةُ قَوَانِينَ الْعَمَلِ الْقَائِمَةِ، وَأَعْلَنَ الْحَاكِمُ أَنَّهُ بِصَدَدِ بَدْءِ "عَهْدٍ جَدِيدٍ مِنَ التَّحَسُّنِ الْاجْتِمَاعِيِّ" وَهُو الْأَمْرُ الَّذِي لَمْ يُوَافِقْهُ عَلَيْهِ عَدَدٌ مِنْ قَادَةِ الْعُمَّالِ حِينَذَاكَ. وَنَظَرِيًّا فَإِنَّ قَانُونَ الْعُمَّالِ الْجَدِيدِ ١٨٦٧م ضَمِنَ حُقُوقًا وَامْتِيَازَاتٍ مُعَيَّنَةٍ لِلْعُمَّالِ، لَكِنْ كَانَ يَصْعُبُ تَطْبِيقُهَا فِي الْمُمَارَسَةِ. كَمَا تَمَّ تَجَاهُلُ الْأَقْسَامِ الْحِمَائِيَّةِ بِالْقَانُونِ، أَوْ أُعِيدَ تَفْسِيرُهَا مِنْ قِبَلِ أَصْحَابِ الْعَمَلِ. كَمَا أَدْخَلَ الْقَانُونُ نِظَامًا مُعَقَّدًا وَتَعْجِيزِيًّا مِنْ قَوَانِينِ الْمُرُورِ، وَتَصَارِيحِ الْعَمَلِ لِلْعُمَّالِ الَّذِينَ أَكْمَلُوا مُدَدَ الْاسْتِئْجَارِ، وَكَانَتْ عُقُوبَاتُ انْتِهَاكِ هَذِهِ الْقَوَانِينِ بَالِغَةَ الشِّدَّةِ. وَكَانَ مِنَ الْمُمْكِنِ بِمُقْتَضَى الْقَانُونِ الْقَبْضُ عَلَى الْمُهَاجِرِ دُونَ مُذَكِّرَةٍ، أَوْ أَمْرِ اعْتِقَالٍ، وَاعْتِقَالُهُ، أَوْ سَجْنُهُ وَالْحُكْمُ عَلَيْهِ بِالْعَمَلِ الْإِجْبَارِيِّ فِي مَشْرُوعَاتِ الدَّوْلَةِ. وَفِي عَامِ ١٨٦٩م وَحْدَهُ تَمَّ الْقَبْضُ عَلَى نَحْوِ ٢٤ أَلْفِ هِنْدِيٍّ بِتُهْمَةِ التَّسَكُّعِ، وَفِيمَا بَيْنَ الْعَامَيْنِ

1 Ibid, p. 252.

2 Nwulia, Moses D. E. The History of Slavery in Mauritius and the Seychelles, Op. Cit. p. 38.

١٨٦٧ وَ١٨٧٢م دَفَعَ الْهُنُودُ فِي مُورِيشِيُوسَ أَكْثَرَ مِنْ ٢٠ أَلْفِ جُنَيْهٍ إِسْتِرْلِينِيٍّ لِلْخَزَانَةِ بِسَبَبِ انْتِهَاكِهِمْ لِقَوَانِينِ الْمُرُورِ. وَبِالنِّسْبَةِ لِلشُّرْطَةِ، وَلِكَثِيرٍ مِنَ الْمُورِيشِيُوسِيِّينَ تَحَوَّلَت عَمَلِيَّاتُ الْقَبْضِ عَلَى الْهُنُودِ إِلَى لُعْبَةٍ مُسْتَمِرَّةٍ [١].

وَكَانَتْ زِيَارَةُ الْمَهَاتِمَا غَانِدِي [٢] Gandhi Mohandas Karamchand لِمُورِيشِيُوسَ فِي الْفَتْرَةِ ٢٩ أُكْتُوبَرَ – ١٥ نُوفَمْبِرَ ١٩٠١م ذَاتَ أَهَمِّيَّةٍ كُبْرَى فِي تَارِيخِ

---

[1] Simmons, Adele Smith, Modern Mauritius, Op. Cit. p. 38.

[٢] **وُلِدَ مُوهِنَدَاسُ كَرَمَشَانِدَ غَانِدِي ٢ مِنْ أُكْتُوبَرَ ١٨٦٩م فِي بُورِبَانِدِرَ، وَهِيَ مَدِينَةٌ صَغِيرَةٌ عَلَى شَاطِئِ الْهِنْدِ الْغَرْبِيِّ، وَكَانَتْ وَقْتَئِذٍ إِحْدَى الْوِلَايَاتِ الصَّغِيرَةِ الْمُتَعَدِّدَةِ بِإِقْلِيمِ كَاتِيَاوَارَ، وَتُوُفِّيَ ٣٠ يَنَايِرَ ١٩٤٨م. وَكَانَ غَانِدِي ابْنًا لِعَائِلَةٍ مِنَ التُّجَّارِ تَنْتَمِي إِلَى الطَّبَقَةِ الْمُتَوَسِّطَةِ. وَكَانَ جَدُّهُ قَدْ وَصَلَ إِلَى مَنْصِبِ الدِّيوَانِ - أَيْ رَئِيسَ الْوُزَرَاءِ - فِي وَرِبَانِدِرَ ثُمَّ خَلَفَهُ فِي مَنْصِبِهِ ابْنُهُ كَرَمَشَانِدَ أَبُو مُوهِنَدَاسَ. وَيُلَقَّبُ بِالْمَهَاتِمَا غَانِدِي، وَكَلِمَةُ الْمَهَاتِمَا تَعْنِي: الرَّجُلَ ذَا الرُّوحِ الْعَظِيمَةِ، وَأُطْلِقَ عَلَيْهِ هَذَا اللَّقَبُ مِنْ قِبَلِ طَاغُورَ شَاعِرِ الْهِنْدِ الْكَبِيرِ عِنْدَ عَوْدَتِهِ مِنْ جَنُوبِ إِفْرِيقِيَا إِلَى الْهِنْدِ، وَعِنْدَ اسْتِكْمَالِ دِرَاسَتِهِ الثَّانَوِيَّةِ فِي الْهِنْدِ سَافَرَ إِلَى بِرِيطَانِيَا؛ حَيْثُ تَحَصَّلَ عَلَى شَهَادَةِ الْحُقُوقِ عَامَ ١٨٩٣م. وَعَمِلَ فِي إِحْدَى الشَّرِكَاتِ الْبِرِيطَانِيَّةِ الْعَامِلَةِ فِي جَنُوبِ إِفْرِيقِيَا مُحَامِيًا لَهَا لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ مِنْ عَامِ ١٨٩٣ وَحَتَّى عَامِ ١٩١٥م، وَهُنَاكَ قَامَ بِالدِّفَاعِ عَنِ الْهُنُودِ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى جَنُوبِ إِفْرِيقِيَا، وَانْتَقَدَ سِيَاسَةَ التَّمْيِيزِ الْعُنْصُرِيِّ الَّتِي تَعَرَّضُوا لَهَا مِنْ قِبَلِ الزُّنُوجِ وَالْأُورُبِّيِّينَ عَلَى حَدٍّ سَوَاءٍ.**

وَأَوَّلُ تَجْرِبَةٍ عَمَلِيَّةٍ جَمَاعِيَّةٍ لِفَكْرَتِهِ فِي ضَبْطِ النَّفْسِ، وَعَدَمُ اسْتِعْمَالِ الْقُوَّةِ الْحُصُولُ عَلَى الْحَقِّ، كَانَ عِنْدَمَا صَدَرَ قَانُونٌ فِي جَنُوبِ أَفْرِيقِيَا، يُحَتِّمُ عَلَى الْهُنُودِ حَمْلَ بِطَاقَاتٍ خَاصَّةٍ، وَعَدَمَ التَّنَقُّلِ مِنْ مَكَانٍ لِآخَرَ، إِلَّا بِتَصْرِيحٍ مِنَ الْمَسْئُولِينَ؛ فَاجْتَمَعَ بِهِمْ غَانِدِي، وَأَشَارَ عَلَيْهِمْ بِعَدَمِ تَنْفِيذِ هَذَا الْقَانُونِ، وَاحْتِمَالِ كُلِّ مَا يَتَرَتَّبُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ عَذَابٍ، دُونَ الْالْتِجَاءِ إِلَى اسْتِعْمَالِ الْعُنْفِ وَالْقُوَّةِ، وَأَطْلَقُوا عَلَى حَرَكَتِهِمْ هَذِهِ اسْمَ سَاتِيَا جَرَاهَا Satyagraha، وَمَعْنَاهَا: الْقُوَّةَ الْمُنْبَعِثَةَ مِنَ الْحَقِّ، وَالْمَحَبَّةِ، وَالْمُنَزَّهَةَ عَنِ الْعُنْفِ وَالْإِيذَاءِ، أَوْ هِيَ فِي إِيجَازٍ الْمُقَاوَمَةُ السَّلْبِيَّةُ. وَاسْتَجَابَ إِخْوَانُهُ الْهُنُودُ لِمَا أَشَارَ بِهِ؛ فَخَالَفُوا الْقَوَانِينَ، وَتَحَمَّلُوا مَا وَقَعَ عَلَيْهِمْ مِنْ عَذَابٍ فِي صَبْرٍ وَاسْتِسْلَامٍ، دُونَ أَيَّةَ مُقَاوَمَةٍ، حَتَّى فَازُوا بِبَعْضِ مَا يُرِيدُونَ. وَبِذَلِكَ وُلِدَتْ حَرَكَةُ الْمُقَاوَمَةِ السَّلْبِيَّةِ، وَلَفَتَتِ الْأَنْظَارَ إِلَيْهَا. لِلْمَزِيدِ مِنَ التَّفَاصِيلِ رَاجِعْ:

- **الْمَهَاتِمَا غَانِدِي الثَّائِرُ: حَيَاتِي هِيَ رِسَالَتِي، مَطْبَعَةُ أَبُو فَاضِلٍ، ص٩.**

الْجَمَاعَةِ الْهِنْدِيَّةِ فِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ، وَجَرَتِ الزِّيَارَةُ بُنَاءً عَلَى اسْتِضَافَةِ السَّيِّدِ أَحْمَدَ غُلَامِ مُحَمَّدٍ، بَيْنَمَا تَوَلَّى هِنَرِي بِيرتِينَ H. Bertin تَقْدِيمَ غَانِدِي أَمَامَ الْمَحْكَمَةِ الْعُلْيَا فِي مُورِيشِيُوسَ فِي السَّادِسِ مِنْ نُوفَمْبِرَ. كَمَا حَضَرَ غَانِدِي احْتِفَالًا اجْتِمَاعِيًّا فِي مَقَرِّ حَاكِمِ الْجَزِيرَةِ فِي التَّاسِعِ مِنْ نُوَفَمْبِرَ، قَبْلَ أَنْ يُغَادِرَهَا فِي مُنْتَصَفِ نُوفَمْبِرَ، فِيمَا كَانَتْ تَشْهَدُ وَبَاءً قَاتِلًا Bubonic Plague حَيْثُ أُصِيبَ بِهِ ١٨١ فَرْدًا مَاتُوا جَمِيعًا خِلَالَ فَتْرَةِ زِيَارَةِ غَانِدِي لِلْجَزِيرَةِ. وَأَحْدَثَ هُنَاكَ مِنْ خِلَالِ خُطَبِهِ وَكِتَابَاتِهِ وَأَنْشِطَتِهِ مَا يُمْكِنُ تَسْمِيَتُهُ بِالنَّوْعِ الْجَدِيدِ مِنَ الْوَعْيِ السِّيَاسِيِّ وَالْاجْتِمَاعِيِّ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الْهُنُودِ؛ مِمَّا عُدَّ فَصْلًا جَدِيدًا فِي نِضَالِ الْهُنُودِ الَّذِينَ اسْتَوْطَنُوا مُورِيشِيُوسَ؛ فَقَدْ ضَخَّ غَانِدِي فِي مُورِيشِيُوسَ الْوَعْيَ بِقُوَّةِ الرُّوحِ، وَعَلَّمَهُمُ اسْتِخْدَامَ الْمُقَاوَمَةِ السَّلْبِيَّةِ أَوْ سَاتِيَاجَرَاهَا Satyagraha كِسِلَاحٍ سِيَاسِيٍّ. وَجَعَلَهُمْ وَاعِينَ بِحَقِيقَةِ أَنَّهُ يُمْكِنُهُمْ نَيْلُ حُرِّيَّتَهُمْ، وَتَحْقِيقُ هَدَفِهِمْ عَنْ طَرِيقِ تَبَنِّي وَسَائِلَ سِلْمِيَّةٍ وَغَيْرِ عَنِيفَةٍ. بِأَيِّ حَالٍ فَإِنَّهُ عِنْدَ وُصُولِ غَانِدِي إِلَى مُورِيشِيُوسَ فِي عَامِ ١٩٠١م؛ فَإِنَّهُ كَانَ سَعِيدًا أَيُّمَا سَعَادَةٍ لِمُلَاحَظَتِهِ وَعْيًا سِيَاسِيًّا بَيْنَ الْهُنُودِ الَّذِينَ يَعِيشُونَ فِي مُورِيشِيُوسَ مِمَّا جَعَلَهُ يَصِفُ مُورِيشِيُوسَ بِأَنَّهَا صُورَةٌ مُصَغَّرَةٌ مِنَ الْهِنْدِ فِي الْخَارِجِ (١).

- **مِيَلادُ الْمَقْرِحي، مُوْجَزُ تَارِيخِ آسِيَا، مَنْشُورَاتُ جَامِعَةِ قَارْيونِسَ بِنْغَازِي، ١٩٩٠م ص ص١٢١– ١٢٢.**
- **جَلَالُ يَحْيَي: الْعَالَمُ الْمُعَاصِرُ مُنْذُ الْحَرْبِ الْعَالَمِيَّةِ الثَّانِيَةِ، الدُّوَلُ الْفَقِيرَةُ (آسِيَا وَأَفْرِيقِيَا وَأَمْرِيكَا اللَّاتِينِيَّةُ) الْهَيْئَةُ الْمِصْرِيَّةُ الْعَامَّةُ لِلْكِتَابِ، الْإِسْكَنْدَرِيَّةُ، ١٩٧٩م، ص١٢٦.**
- **عَبْدُ الْمُنْعِمِ النِّمْرُ: كِفَاحُ الْمُسْلِمِينَ فِي تَحْرِيرِ الْهِنْدِ، الْهَيْئَةُ الْعَامَّةُ لِلْكِتَابِ، الْقَاهِرَةُ ١٩٩٠م، ص٧٩.**

[1] Prasad, Sunil, Ghandi Ji in Mauritius and the Impact of Ghandhian Ideology on the Social and Political Movements of Mauritius Proceedings of the Indian History Congress, 1998, Vol. 59 (1998), p. 1100.

وَتَجَاهَلَتِ الْكُتُبُ وَالصُّحُفُ ذِكْرَ الزِّيَارَةِ إِلَى أَنْ ذَكَرَهَا Aunauth Beejadhur عَلَى نَحْوٍ غَيْرِ مُبَاشِرٍ فِي عَامِ ١٩٣٥م، ثُمَّ R.K. Boodhun فِي عَامِ ١٩٤٣م. وَمَعَ وُجُودِ إِشَارَاتٍ لِلزِّيَارَةِ فِي مُورِيشِيُوسَ فِي كِتَابِ Beejadhur (Les Indiens à L'Ile Maurice , 1935) وَأَنَّهَا تَمَّتْ فِي عَامِ ١٩٠٢، تَوَجَّهَ Hazareesingh بِخِطَابٍ إِلَى غَانِدِي يَسْأَلُهُ عَنِ الزِّيَارَةِ وَرَدَّ عَلَيْهِ: "عَزِيزِي Hazareesingh، لَقَدْ كُنْتُ فِي طَرِيقِي إِلَى نَانِدِي دَرَجَ Nandi Durg عِنْدَمَا وَصَلَنِي خِطَابَكَ. لَقَدْ تَلَقَّيْتُ بِالْفِعْلِ كِتَابَكَ الَّذِي تَرَكْتَهُ فِي Wardha، وَأَمَامِي خِطَابُكَ الْآنَ، لَقَدْ مَكَثْتُ فِي مُورِيشِيُوسَ نَحْوَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ فِيمَا كَانَ قَارِبِي رَاسٍ عِنْدَ الْمِينَاءِ[١]. وَلَمْ يَكُنْ ثَمَّةَ غَرَضٍ آخَرَ فِي زِيَارَتِي لِجَزِيرَتِكُمْ، وَكَانَ هَذَا سَبَبُهُ أَنَّ عَدَدًا قَلِيلًا لِلْغَايَةِ مِنْ أَهْلِهَا عَلِمُوا بِزِيَارَتِي وَوُجُودِي هُنَاكَ. لَقَدْ مَكَثْتُ فِي مَنْزِلِ بَعْضِ الْأَصْدِقَاءِ الْمُسْلِمِينَ، كَمَا الْتَقَيْتُ بِالْحَاكِمِ فِي مُنَاسَبَةٍ اجْتِمَاعِيَّةٍ. رَجَاءً بَلِّغْ تَحِيَّاتِي لِأَبْنَاءِ الشَّعْبِ جَمِيعًا (فِي مُورِيشِيُوسَ)" (تَوْقِيعُ غَانِدِي فِي ٢٦ مَايُو ١٩٣٥) [٢]

بَيْنَمَا تَنَاوَلَتْ صَحِيفَةُ Mauritius Times فِي تَحْقِيقٍ مُطَوَّلٍ زِيَارَةَ غَانِدِي لِلْجَزِيرَةِ بَعْدَ مُرُورِ ٥٣ عَلَى وُقُوعِهَا (أُكْتُوبَرَ ١٩٠١) مُلَاحَظَةَ أَنَّ غَانِدِي وَقْتَهَا لَمْ يَكُنْ قَدْ نَالَ شُهْرَتَهُ الْكَبِيرَةُ الَّتِي عُرِفَ بِهَا لَاحِقًا وَرِيَادَتَهُ سِيَاسَةَ نُكْرَانِ الذَّاتِ وَالتَّضْحِيَةِ النَّبِيلَةِ الَّتِي عُرِفَتْ عَنْهُ كَرَائِدٍ لِلْمُقَاوَمَةِ السَّلْبِيَّةِ

[1] Ramsurrun, Pahlad, How M.K. Gandhi's Mauritian Visit of 1901 fell into Oblivion, Le Mauricien, October 1, 2021 https://www.lemauricien.com/le-mauricien/how-m-k-gandhis-mauritian-visit-of-1901-fell-into-oblivion/449461/#:~:text=Mohandas%20Karamchand%20Gandhi%20fortuitously%20visited%20Mauritius%20in%201901,Supreme%20Court%20by%20Henry%20Bertin%20on%20November%206

[2] Campell, Gwyn, editor, The Structure of Slavery in Indian Ocean Africa and Asia, Frank Cass, London, 2004, p. xix

Satyagraha وَمُحَـرِّرٍ لِلْهِنْـدِ عَبْـرَ السُّـبُلِ غَيْـرِ الْعَنِيفَـةِ. وَتَتَبَّعَـتِ الصَّـحِيفَةُ وُصُـولَ سَـفِينَتِهِ خِـلَالَ رِحْلَـةٍ لَـهُ مِـنْ أَفْرِيقِيَـا إِلَـى الْهِنْـدِ إِلَـى مِينَـاءِ سَـانِتِ لِـوِيسَ بِـالْجَزِيرَةِ، وَكَيْـفَ أَنَّ الزِّيَـارَةَ قَـدْ وَرَدَتْ فِـي الْعَدِيـدِ مِـنَ الصُّـحُفِ الْمَحَلِّيَّـةِ فِـي مُورِيشِـيُوسَ. وَرَصَـدَتِ الصُّـحُفُ كَيْـفَ أَنَّ الْمُورِيشِيُوسِـيِّينَ مِـنْ أُصُـولٍ هِنْدِيَّـةٍ قَـدْ شَـعَرُوا بِـالْفَخْرِ بِوُجُـودِ الْمُحَـامِي الشَّـابِ، وَاسْـتَقْبَلُوهُ اسْـتِقْبَالًا حَـافِلًا، وَبَـرَزَ فِـي هَـذِهِ الْحَفَـاوَةِ بِغَانِـدِي اسْـتِقْبَالُ السَّـيِّدِ جُـولَامَ مَـامُودِي عَجَـمَ Goolam Mamode Ajam ذَكَـرَتْ Journal De Maurice عَنْـهُ فِـي عَـدَدِهَا الصَّـادِرِ فِـي ١٥ نُـوفَمْبِرَ ١٩٠١: أَنَّ الْمُحَـامِيَّ الْهِنْـدِيَّ غَانِـدِي مَـرَّ بِمُورِيشِـيُوسَ، وَحَظِـيَ اللَّيْلَـةَ الْمَاضِـيَةَ بِاحْتِفَـاءٍ مِـنَ الْجَمَاعَـةِ الْعَرَبِيَّـةِ (فِـي الْجَزِيـرَةِ). وَمِمَّـا وَرَدَ عَلَـى لِسَـانِ غَانِـدِي إِعْجَابُـهُ الْبَـالِغُ بِـالتَّطَوُّرِ الَّـذِي لَمَسَـهُ لَـدَى الْجَمَاعَـةِ الْهِنْدِيَّـةِ فِـي مُورِيشِـيُوسَ، وَعَبَّـرَ عَـنْ أَمَلِـهِ فِـي مُمَارَسَـتِهِمْ سِيَاسَـةَ "عَـدَمِ مُوَاجَهَـةِ الْحُكُومَـةِ، وَلَكِـنَّ الْمُطَالَبَـةَ بِحُقُـوقِهِمْ وَمَـوْقِعِهِمْ تَحْـتَ الشَّـمْسِ فِـي ظِـلِّ رَايَـةِ الْحُرِّيَّـةِ". كَمَـا رَأَى غَانِـدِي ضَـرُورَةَ إِدْخَـالِ الْفِكْـرِ فِـي التَّعْلِـيمِ فِـي مُورِيشِـيُوسَ مِـنْ أَجْـلِ "أَنْ يَـتَمَكَّنَ الْأَسْـيَوِيُّونَ مِـنَ التَّطَلُّـعِ لِإِدَارَةِ الشُّـئُونِ الْعَامَّـةِ لِلْمُسْـتَعْمَرَةِ الَّتِـي يَعَـدُّونَ الْعَنَاصِـرَ الْأَسَاسِـيَّةَ بِهَـا". وَفِـي خِطَـابٍ لِلْمَارِشَـالِ تَشَـيانِجَ كَـايِ شِـيكَ Chiang Kai Shek بِتَـارِيخِ الْعَـامِ ١٩٤٢ أَكَّـدَ غَانِـدِي تَوَاصُـلَهُ مَـعَ الْمُورِيشِيُوسِـيِّينَ مِـنْ أُصُـولٍ صِـينِيَّةٍ خِـلَالَ زِيَارَتِـهِ تِلْكَ(١).

وَيَتَّضِـحُ بِشَـكْلٍ عَـامٍ مِـنْ زِيَـارَةِ غَانِـدِي لِلْجَزِيـرَةِ أَنَّهَـا كَانَـتْ زِيَـارَةً عَارِضَـةً بِشَـكْلٍ كَبِيـرٍ، وَلَـمْ يَكُـنْ يَقْصِـدُ مِنْهَـا أَغْرَاضًـا سِيَاسِـيَّةً مُحَـدَّدَةً بِخُصُـوصِ الْعَمَـلِ السِّيَاسِـيِّ لِلْجَمَاعَـةِ الْهِنْدِيَّـةِ فِـي الْجَزِيـرَةِ، لَكِـنَّ التَّعَـاطُفَ الَّـذِي أَبْـدَاهُ غَانِـدِي فِـي سِـنٍّ

[1] Gandhi's Visit to Mauritius, Mauritius Times, October 30, 1954 (1st Year, No. 12)

مُبَكِّرَةٍ تِجَاهَ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ كَانَ مَفْهُومًا فِي سِيَاقِ تَطَوُّرِ الْوَعْيِ السِّيَاسِيِّ لِغَانِدِي بِحُكْمِ تَجْرِبَتِهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ الْهِنْدِيَّةِ فِي جَنُوبِ أَفْرِيقِيَا، وَهُو الْأَمْرُ الَّذِي يَتَّضِحُ فِي دَعْوَتِهِ لِأَبْنَاءِ الْجَمَاعَةِ الْهِنْدِيَّةِ فِي مُورِيشِيُوسَ إِلَى الْانْصِيَاعِ لِسِيَاسَاتِ حُكُومَةِ الْجَزِيرَةِ، وَالْاكْتِفَاءِ بِالْمَطَالِبِ الْمُنْحَصِرَةِ فِي نَيْلِ الْحُقُوقِ الْأَسَاسِيَّةِ، وَالتَّدَرُّجِ فِي الْأَعْمَالِ الْإِدَارِيَّةِ عَلَى نَحْوٍ يُلَائِمُ التَّطَوُّرَ الْاجْتِمَاعِيَّ وَالْاقْتِصَادِيَّ الْكَبِيرَ الَّذِي شَهِدَتْهُ هَذِهِ الْجَمَاعَةُ بِالْجَزِيرَةِ مُنْذُ مُنْتَصَفِ الْقَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ، وَسَيَتَطَوَّرُ لَاحِقًا بَعْدَ الْحَرْبِ الْعَالَمِيَّةِ الْأُولَى، وَتَدَاعِيَاتِهَا الْخَطِيرَةِ عَلَى مُجْمَلِ أَوْضَاعِ الْإِمْبِرَاطُورِيَّةِ الْبِرِيطَانِيَّةِ فِي الْمُحِيطِ الْهِنْدِيِّ، وَمِنْ بَيْنِهَا جَزِيرَةُ مُورِيشِيُوسَ.

الْخَاتِمَةُ

تَبَيَّنَ مِمَّا سَبَقَ عَرْضُهُ عِدَّةُ نَتَائِجَ يُمْكِنُ إِيجَازُهَا عَلَى النَّحْوِ التَّالِي:

١- لَعِبَ الْمُهَاجِرُونَ الْهُنُودُ وَأَبْنَاؤُهُمْ دَوْرًا بَالِغَ الْأَهَمِّيَّةِ فِي الْحَيَاةِ الْاقْتِصَادِيَّةِ الْاسْتِعْمَارِيَّةِ فِي مُورِيشِيُوسَ قُرْبَ نِهَايَةِ الْقَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ، وَقَدَّرَتْ دِرَاسَاتٌ اقْتِصَادِيَّةٌ إِسْهَامَ الْجَمَاعَةِ الْهِنْدِيَّةِ فِي الْأَمْلَاكِ الْحَقِيقِيَّةِ real property فِي مُورِيشِيُوسَ فِي الْفَتْرَةِ ١٨٦٤-١٩٠٠ بِقِيمَةِ ٢٤ مِلْيُونِ رُوبِيَّةٍ، وَهُو أَمْرٌ لَافِتٌ لِلْغَايَةِ فِي ضَوْءِ تَدَنِّي رَوَاتِبِ الْعُمَّالِ الْهُنُود بِشَكْلٍ وَاضِحٍ، وَالتَّكْلُفَةِ الْعَالِيَةِ لِلْأَرَاضِي قِيَاسًا لِمَدْخُولَاتِ الْعُمَّالِ. لَاسِيَّمَا إِذَا قُدِّرَ أَنَّ مُتَوَسِّطَ دَخْلِ عَامِلِ الْمُزَارِعِ الْهِنْدِيّ كَانَ ٧.٤ رُوبِيَّةً شَهْرِيًّا فِي الْفَتْرَةِ ١٨٧٧-١٨٨١ عِوَضًا عَنْ جَزَاءَاتِ الْمَرَضِ، وَالْغِيَابِ عَنِ الْعَمَلِ، وَغَيْرِ **ذَلِكَ**؛ فَقَدْ كَانَ يَنْخَفِضُ بِمُقْتَضَاهَا رَاتِبُ الْعَامِلِ فِي الْغَالِبِ بِنِسْبَةِ ١٥-٢٠٪ [1].

٢- كَوْنُ الْعَبِيدِ طَبَقَةً اجْتِمَاعِيَّةً تَمَّ قَهْرُهَا وَاسْتِغْلَالُهَا مِنْ قِبَلِ طَبَقَةِ مُلَّاكِ الْعَبِيدِ. وَعَمَلِيَّةُ تَطْوِيرِ وَعْيِهَا الطَّبَقِيّ كَانَتْ أَمْرًا مُهِمًّا فِي عَمَلِيَّةِ التَّكْوِينِ الطَّبَقِيّ، وَفِي حَالَةِ طَبَقَةِ الْعَبِيدِ؛ فَإِنَّ تَطْوِيرَ الْوَعْي الطَّبَقِيّ لَهُمْ تَطَلَّبَ وُجُودَ تَرَكُّزَاتِ لِهَؤُلَاءِ الْعَبِيدِ، وَالْمُرُورَ بِظُرُوفِ عَمَلٍ وَمَعِيشَةٍ مُشَابِهَةٍ فِي مُوَاجَهَةِ مُلَّاكِ الْعَبِيدِ، وَوُجُودِ قِيَادَةٍ تَصُوغُ مَصَالِحَهُمْ.

٣- يُلْحَظُ بِشَكْلٍ عَامٍ أَنَّ الْهُنُودَ جَمِيعًا مِمَّنْ شَكَّلُوا الدُّفْعَةَ الْأُولَى الَّتِي وَصَلَتْ إِلَى مُورِيشِيُوسَ قَدِ اتَّسَمُوا بِالْعَمَلِ الشَّاقّ، وَأَنَّهُمْ مَحَلَّ ثِقَةٍ وَمُخْلِصُونَ. وَبَدْءًا مِنْ عَامِ ١٨٣٥م أَصْبَحَتِ الْمَزَارِعُ جَمِيعًا تَعْتَمِدُ بِشَكْلٍ كَامِلٍ (تَقْرِيبًا) عَلَى الْهِنْدِ فِي

[1] Allen, Richard B. Slaves, Freedmen, and Indentured Laborers in Colonial Mauritius, Cambridge University Press, New York, 1999, p. 144.

تَوْفِيرِ احْتِيَاجَاتِهَا الْمُنْتَظِمَةِ مِنَ الْعِمَالَةِ الرَّخِيصَةِ مِنَ الْعُمَّالِ الْهُنْدُوسِ وَالْمُسْلِمِينَ.

٤- اسْتَمَرَّ تَدَفُّقُ الْعِمَالَةِ الْهِنْدِيَّةِ الْمُنْتَظِمِ إِلَى مُورِيشِيُوسَ حَتَّى عَامِ ١٩١٠م. فَقَدْ تَمَّ جَلْبُ ٤٥٣ أَلْفَ عَامِلٍ هِنْدِيٍّ عَلَى فَتَرَاتٍ مُنْتَظِمَةٍ.

٥- جَاءَتِ الْعِمَالَةُ الْمُتَعَاقِدَةُ مِنْ أَقَالِيمَ هِنْدِيَّةٍ مُتَعَدِّدَةٍ مِثْلَ الْبَهْرِ Bihar وَالْأَقَالِيمِ الْمُتَّحِدَةِ، وَمِدْرَاسَ، وَحَيْدَرَ آبَادَ، وَبُومِبَاي، وَكِلْكَتَا.

٦- بَعْدَ إِلْغَاءِ هِجْرَةِ الْهُنُودِ أَصْدَرَتْ حُكُومَةُ مُورِيشِيُوسَ قَانُونَ الْعَمَلِ عَامَ ١٩٢٢م مِنْ أَجْلِ تَحْدِيدِ الْعِلَاقَةِ بَيْنَ الْعُمَّالِ، وَأَصْحَابِ رَأْسِ الْمَالِ، وَتَقَرَّرَ إِدْخَالُ قَانُونٍ جَدِيدٍ بِسَبَبِ أَنَّ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ عَانُوا لِفَتَرَاتٍ مُطَوَّلَةٍ كَانُوا بِحَاجَةٍ إِلَى تَحْسِينِ أَحْوَالِهِمْ فِي مُورِيشِيُوسَ. كَمَا تَبَيَّنَ أَنَّهُ لَنْ يَرْغَبَ أَيُّ عَامِلٍ هِنْدِيٍّ فِي الْمَجِيءِ إِلى مُورِيشِيُوسَ طَالَمَا ظَلَّتِ التَّشْرِيعَاتُ الْقَدِيمَةُ بِخُصُوصِ الْعَمَلِ قَائِمَةً، وَبِالْفِعْلِ تَمَّ تَمْرِيرُ قَانُونِ الْعَمَلِ عَامَ ١٩٢٢م وَكَانَ مِنْ بَيْنِ بُنُودِهِ:

أ- وُجُوبُ عَدَمِ إِجْبَارِ الْعُمَّالِ عَلَى الْإِقَامَةِ فِي مُعْسَكَرَاتِ السُّكَّرِ.

ب- يَسْتَمِرُّ الْعَقْدُ الْمُوَقَّعُ بَيْنَ الْعَامِلِ وَصَاحِبِ الْعَمَلِ لِمُدَّةِ شَهْرٍ وَاحِدٍ فَقَطْ.

ت-إِنْ كَانَتْ ظُرُوفُ الْعَمَلِ غَيْرَ مُلَائِمَةٍ؛ فَإِنَّ الْعَامِلَ حُرٌّ فِي تَرْكِ صَاحِبِ عَمَلِهِ.

ث-يُمْكِنُ لِلْعَامِلِ أَنْ يَنْتَقِلَ مِنْ مَكَانِ عَمَلٍ لِآخَرَ بَحْثًا عَنِ الْعَمَلِ.

ج- تَمَّ التَّوْضِيحُ أَنَّهُ لَنْ يَفْقِدَ أَيُّ عَامِلٍ أَجْرَ يَوْمَيْنِ بِسَبَبِ غِيَابِ يَوْمٍ وَاحِدٍ.

وَمَثَّلَتْ هَذِهِ التَّطَوُّرَاتُ بِدَايَةَ مَرْحَلَةٍ جَدِيدَةٍ فِي دَوْرِ الْجَمَاعَةِ الْهِنْدِيَّةِ فِي مُورِيشِيُوسَ، وَاعْتِبَارِهَا فَصِيلًا وَطَنِيًّا أَصِيلًا كَامِلَ الْأَهْلِيَّةِ، وَلَهُ دَوْرٌ بَارِزٌ فِي نِضَالِ التَّحَرُّرِ الْوَطَنِيِّ مِنَ الْاسْتِعْمَارِ الْبِرِيطَانِيِّ فِي سِتِّينَاتِ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ.

قَائِمَةُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ

أَوَّلًا– الْوَثَائِقُ غَيْرُ الْمَنْشُورَةِ:

- The National Archive of India

1- Coolie Emigration to the Mauritius, The Bombay Times and Journal of Commerce (1838-1859); Apr 27, 1859.

1- Gandhi's Visit to Mauritius, Mauritius Times, October 30, 1954 (1st Year, No. 12).

2- Home Department, Public Branch, Consultations 1870, Public A. 3 September, Nos. 83- 84 (The National Archives of India).

3- Indian Coolies in the Mauritius, The Times of India (1861-2010); Aug 31, 1875.

2- Indian Emigrants: Advantages OF Mauritius, The Times of India (1861-2010); Sep 23, 1907; ProQuest Historical Newspapers: The Times of India.

4- Indians in The Mauritius, The Times of India (1861-2010); Jul 31.

3- Kuczynski, R. R. Demographic Survey of the British Colonial Empire, Vol. II, Geoffrey Cumberlege, Oxford University Press, London, 1949.

5- Mauritius Notes: Arrivals Departures, The Times of India (1861-2010); Dec 4, 1876.

6- Migration Of Indian Labourersl to The Mauritius. British and foreign anti-slavery reporter; May 1845; 6, 11; British Periodicals.

A- National Archive of India, Public Records, PR_000000406022, Report of the Protector of Immigrants, Mauritius for the Year 1879:

B- National Archive of India, Public Records, PR_000000406022, Report of the Protector of Immigrants, Mauritius for the Year 1907:

7- Official Papers from the Editor's Room, The Bombay Times and Journal of Commerce (1838-1859); Sep 3, 1856.

8- The Treatment of Indian Immigrants in Mauritius. The Anti-slavery reporter; Sep 1875; 19, 8; British Periodicals.

ثَانِيًا- الْمَرَاجِعُ الْعَرَبِيَّةُ وَالْمُعَرَّبَةُ:

١. جَلَالُ يَحْيَي: الْعَالَمُ الْمُعَاصِرُ مُنْذُ الْحَرْبِ الْعَالَمِيَّةِ الثَّانِيَةِ، الدُّوَلُ الْفَقِيرَةُ (آسِيَا، وَأَفْرِيقِيَا، وَأَمْرِيكَا اللَّاتِينِيَّةُ) الْهَيْئَةُ الْمِصْرِيَّةُ الْعَامَّةُ لِلْكِتَابِ، الْإِسْكَنْدَرِيَّةُ، ١٩٧٩م.

٢. جَمَالُ زَكَرِيَّا قَاسِمِ: الْخَلِيجُ الْعَرَبِيُّ، دِرَاسَةٌ لِتَارِيخِ الْإِمَارَاتِ الْعَرَبِيَّةِ فِي عَصْرِ التَّوَسُّعِ الْأُورُبِّيِّ، دَارُ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ، الْقَاهِرَةُ، ١٩٨٥.

٣. جُونُ. ب. كِكِيلِي: بِرِيطَانِيَا وَالْخَلِيجُ (١٧٩٥ – ١٨٧٠)، الْجُزْءُ الثَّانِي، تَرْجَمَةُ مُحَمَّدِ أَمِينِ عَبْدِ اللهِ، مُرَاجَعَةُ عَبْدِ الْمُنْعِمِ عَامِرٍ، طَبْعُ مَطْبَعَةِ عِيسَى الْبَابِي الْحَلَبِيِّ وَشُرَكَاهُ، وَزَارَةُ التُّرَاثِ الْقَوْمِيِّ وَالثَّقَافَةِ، سَلْطَنَةُ عُمَانَ، ١٩٧٩.

٤. رَاشِدُ الْبَرَاوِيُّ: الرِّقُّ الْحَدِيثُ فِي إِفْرِيقِيَا، ط ١، دَارُ النَّهْضَةِ الْعَرَبِيَّةُ، الْقَاهِرَةُ ١٩٦٢.

٥. صَلَاحُ الْعَقَّادِ: التَّيَّارَاتُ السِّيَاسِيَّةُ فِي الْخَلِيجِ الْعَرَبِيّ، مَكْتَبَةُ الْأَنْجِلُو الْمِصْرِيَّةُ، الْقَاهِرَةُ١٩٨٢.

٦. عَبْدُ الْعَزِيزِ عَبْدِ الْغَنِيّ: حُكُومَةُ الْهِنْدِ الْبِرِيطَانِيَّةُ وَالْإِدَارَةُ فِي الْخَلِيجِ الْعَرَبِيّ، دِرَاسَةٌ وَثَائِقِيَّةٌ دَارُ الْمَرِّيخِ، الرِّيَاضُ، ١٩٨١.

٧. عَبْدُ الْمُنْعِمِ النِّمْرُ: كِفَاحُ الْمُسْلِمِينَ فِي تَحْرِيرِ الْهِنْدِ، الْهَيْئَةُ الْعَامَّةُ لِلْكِتَابِ، الْقَاهِرَةُ ١٩٩٠م.

٨. عِيسَى بْنُ نَاصِرِ الْإِسْمَاعِيلِيُّ: زِنْجِبَارُ التَّكَالُبِ الْاسْتِعْمَارِيّ وَتِجَارَةُ الرَّقِيقِ، تَرْجَمَةُ مُبَارَكَ بْنِ خِلْفَانَ دَارُ الْعَزِيزِ لِلطِّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ، دُبَي الْإِمَارَاتُ الْعَرَبِيَّةُ الْمُتَّحِدَةُ،٢٠١٢.

- لِيزِلِى لِيفِى: رِجَالٌ عِظَامٌ وَنِسَاءٌ عَظِيمَاتٌ، تَرْجَمَةُ مُخْتَارِ السُّوِيفِى، الْهَيْئَةُ الْعَامَّةُ لِلْكِتَابِ، الْقَاهِرَةُ ١٩٩٧. الْمَهَاتِمَا غَانِدِي الثَّائِرُ: حَيَاتِي هِي رِسَالَتِي، مَطْبَعَةُ أَبُو فَاضِلٍ.

٩. مِيَلَادُ الْمَقْرِحُّى، مُوْجَزُ تَارِيخِ آسِيَا، مَنْشُورَاتُ جَامِعَةِ قَارِيُونِسَ بِنْغَازِي، ١٩٩٠م.

ثَانِيًا– الْمَرَاجِعُ الْأَجْنَبِيَّةُ:

1- Allen, Richard B. Slaves, Freedmen, and Indentured Laborers in Colonial Mauritius, Cambridge University Press, New York, 1999.

2- Barker, Anthony J. Slavery and Antislavery in Mauritius, 1810-33 The Conflict between Economic Expansion and

Humanitarian Reform under British Rule, MacMillan Press Ltd, London, 1996.

3- Campell, Gwyn, editor, The Structure of Slavery in Indian Ocean Africa and Asia, Frank Cass, London, 2004.

4- Kuczynski, R. R. Demographic Survey of the British Colonial Empire, Vol. II, Geoffrey Cumberlege, Oxford University Press, London, 1949.

5- Nwulia, Moses D. E. The History of Slavery in Mauritius and the Seychelles, 1810-1875, Fairleigh Dickinson University Press, London, 1981.

6- Oonk, Gijsbert, editor, Global Indian Diasporas: Exploring Trajectories of Migration and Theory, Amsterdam University Press, Amsterdam, 2007.

7- R, Coupland: East Africa and its invaders, London, 1961.

8- Simmons, Adele Smith, Modern Mauritius: The Politics of Decolonization, Indiana University Press, Bloomington, 1982.

9- Varma, Moonindra Nath, The Making of Mauritius, Editions Le Printemps Ltee, Port Louis, 2008.

10- Younger, Paul, New Homelands Hindu Communities in Mauritius, Guyana, Trinidad, South Africa, Fiji, and East Africa, Oxford University Press, Oxford, 2010.

ثَالِثًا- الدَّوْرِيَّاتُ الْعَرَبِيَّةُ:

١. إِبْرَاهِيمُ عَبْدِ الْمَجِيدِ: الْعِلَاقَاتُ التِّجَارِيَّةُ بَيْنَ عُمَانَ وَجَزِيْرَتَىْ مُورِيشِيُوسَ وَالْبُورْبُونَ ١٧٥٩-١٨١٤، مَجَلَّةُ وَقَائِعِ تَارِيخِيَّةٍ، الْعَدَدُ ٣٠، يَنَايِرُ ٢٠١٩.

٢. إِسْمَاعِيلُ أَحْمَدَ يَاغِي: الْعِلَاقَاتُ الْبِرِيطَانِيَّةُ الْعُمَانِيَّةُ فِي الْقَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ مَجَلَّةُ دَارِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، الْعَدَدُ الثَّالِثُ، السَّنَةُ السَّادِسَةُ، أَبْرِيلُ ١٩٨١.

٣. صَادِقُ يَسِينَ الْحُلْوِ: الْقَرْصَنَةُ الْأُورِبِّيَّةُ فِي الْخَلِيجِ الْعَرَبِيِّ وَسَوَاحِلِ أَفْرِيقِيَا الشَّرْقِيَّةِ ضِدَّ الْقُوَى الْبَحْرِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْقَرْنِ الثَّامِنَ عَشَرَ وَنِهَايَةِ النِّصْفِ الْأَوَّلِ مِنَ الْقَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ، أَبْحَاثُ نَدْوَةِ رَأْسِ الْخَيْمَةِ التَّارِيخِيَّةِ، مَرْكَزُ الدِّرَاسَاتِ وَالْوَثَائِقِ فِي الدِّيوَانِ الْأَمِيرِيِّ ١٩٨٧.

٤. غَانِمُ سُلْطَانَ: مُورِيشِيُوسَ أَرْضُ الْمُفَارَقَاتِ، مَجَلَّةُ الْكُوَيْتِ، الْعَدَدُ١٧، يَنَايِرَ ١٩٨٩.

٥. مُحَمَّدُ عَبْدِ اللهِ الْعَزَّاوِيُّ: نَشَاطُ فَرَنْسَا السِّيَاسِيُّ فِي الْخَلِيجِ الْعَرَبِيِّ وَالْإِجْرَاءَاتُ الْبِرِيطَانِيَّةُ الْمُضَادَةُ (١٧٩٣-١٧٩٨)، مَجَلَّةُ الْخَلِيجِ الْعَرَبِيِّ، الْعِرَاقُ، مُجَلَّدُ١٨، الْعَدَدُ ١٣٤، ١٩٨٦.

رَابِعًا- الدَّوْرِيَّاتُ الْأَجْنَبِيَّةُ:

1- Hollup, Oddvar, The Disintegration of Caste and Changing Concepts of Indian Ethnic Identity in Mauritius, Ethnology, Autumn, 1994, Vol. 33, No. 4 (Autumn, 1994).

2- Houbert, Jean, Mauritius: Independence and Dependence, The Journal of Modern African Studies, Vol. 19, No. 1 (Mar, 1981).

3- Mauritius Marathi Cultural Centre Trust, A Study of Marathi Settlements in Mauritius: Oral History & Anthropological Perspectives, January 2012.

4- Mehta, S. R. The Uneven “Inclusion” of Indian Immigrants in Mauritius, Sociological Bulletin, Vol. 38, No. 1, Special Number on Indians Abroad (March1989).

5- Meisenhelder, Thomas, The Developmental State in Mauritius, The Journal of Modern African Studies, Jun. 1997, Vol. 35, No. 2 (Jun, 1997).

6- Mookherji, Sudhansu Bimal, Indians in Mauritius (1842-1870), India Quarterly, October-December 1959, Vol. 15, No. 4 (October-December 1959).

7- Prasad, Sunil, Ghandi Ji in Mauritius and the Impact of Ghandhian Ideology on the Social and Political Movements of Mauritius Proceedings of the Indian History Congress, 1998, Vol. 59 (1998).

8- Rai, Kauleshwar and Rai, Kayleshwar, Role of Indians in Mauritius, Proceedings of the Indian History Congress, 1983, Vol. 44 (1983).

9- Tha, J. C. The Indians in Mauritius in the 1840s, Proceedings of the Indian History Congress, 1984, Vol. 45 (1984).

خَامِسًا- الرَّسَائِلُ الْجَامِعِيَّةُ:

١. زَيْنَبُ إِبْرَاهِيمَ السَّعِيدَ: مُورِيشِيُوسَ وَالْقُوَى الْكُبْرَى فِي الْمُحِيطِ الْهِنْدِيِّ مُنْذُ الْاسْتِقْلَالِ وَحَتَّى إِعْلَانِ الْجُمْهُورِيَّةِ (١٩٦٨-١٩٩٢)، رِسَالَةُ مَاجِسْتِيرِ غَيْرُ مَنْشُورَةٍ، مَعْهَدُ الْبُحُوثِ وَالدِّرَاسَاتِ الْأَفْرِيقِيَّةِ جَامِعَةُ الْقَاهِرَةِ،٢٠١٢.

رَابِعًا- شَبَكَةُ الْمَعْلُومَاتِ الدَّوْلِيَّةُ:

1- https://areq.net/m/%D8%A3%D9%83%D8%B1.html Farm yarns with Elaine Turner - Part 13.

2- https://www.wordreference.com/enar/creole.

3- Ramsurrun, Pahlad, How M.K. Gandhi's Mauritian Visit of 1901 fell into Oblivion, Le Mauricien, October 1, 2021 https://www.lemauricien.com/le-mauricien/how-m-k-gandhis-mauritian-visit-of-1901-fell-into-oblivion/449461/#:~:text=Mohandas%20Karamchand%20Gandhi%20fortuitously%20visited%20Mauritius%20in%201901,Supreme%20Court%20by%20Henry%20Bertin%20on%20November%206.

Abstract

The process of European colonial expansion in the Indian Ocean has produced, since its inception in the 15th century, several complicated outcomes across the region. Mauritius, a tiny and semi-isolated island at least until the end of the aforementioned century, was not an exception to that argument. While it experienced several types of European domination such as Dutch, Portuguese, French and the British, Mauritius was an integrated part of the colonial economy in the Indian Ocean. Accordingly, the French, who settled in the Island by 1720s, tended to import African Labourers to the Island to boost its small-scale plantations. Later, the British headed to India, their biggest colony throughout their colonial history, to import patches of Indian contractual workers to sustain both plantations and sugar cane industry in Mauritius.

As a result of large numbers of Indian workers and artisans who migrated to Mauritius notably since mid-1850s, the limited Indian community in the Island has been turned gradually into a large one by early 1900s. Throughout this historical process the community has experienced several social changes on class, cultural and religious grounds. In addition to the colonial direct and indirect effects on the Island's population, including the Indians, the internal class and societal formations have played very critical roles in boosting the Indian community position in Mauritius .

The study aims to explore the Indian community's social and political changes throughout the period 1842-1922, and also to deconstruct the Indian identity issue among the Indian

population of Mauritius as an integrated part of the national identity problem across the tiny Indian ocean island: Mauritius.

Keywords: Mauritius -Indian community -Indians in Africa